شهرزاد

٢٧ ١٣١

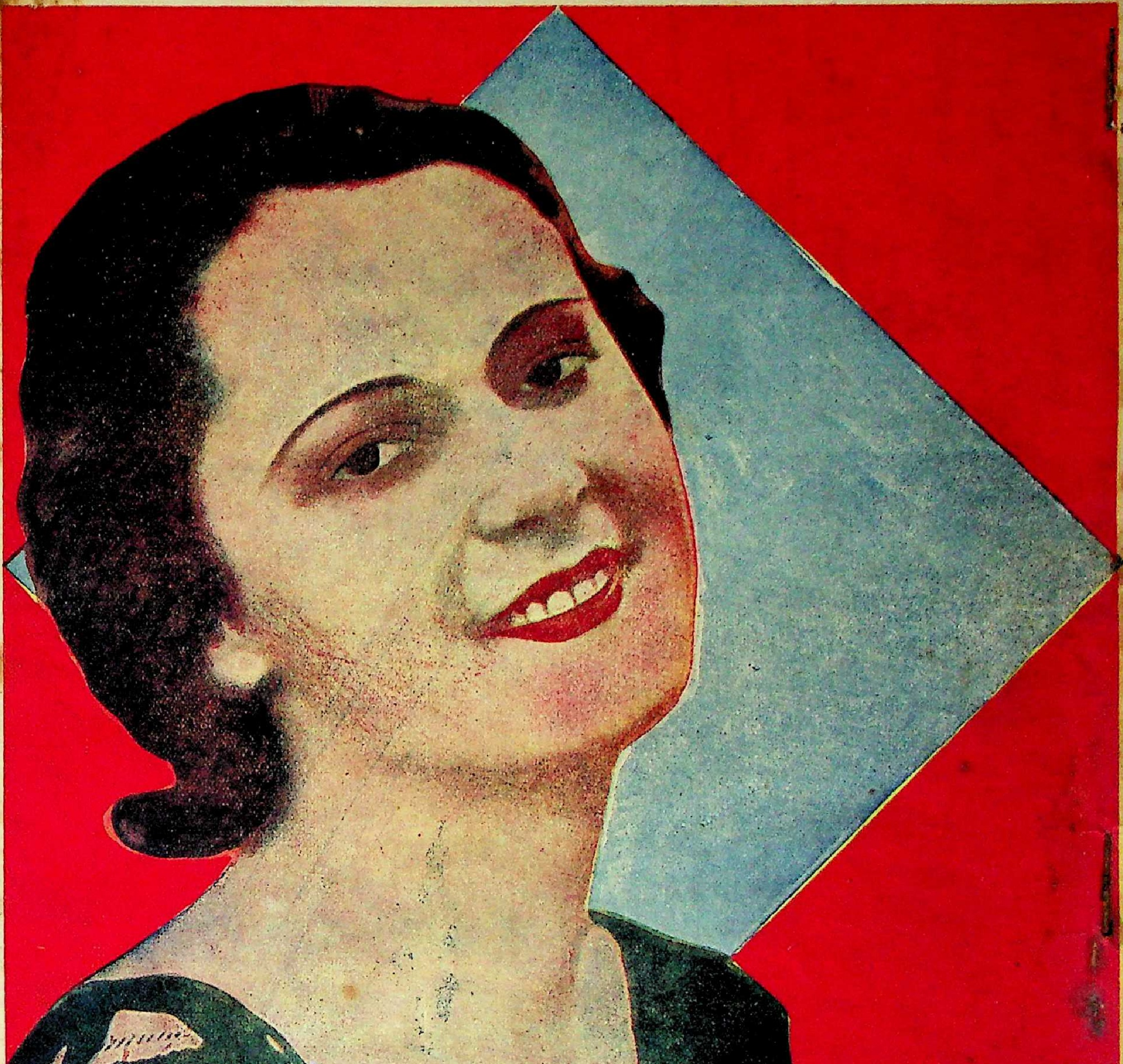

Scheherazade

27 131

(العدد ٢٧ من السنة الثالثة) (١٣١) ١٦ / ٣ / ١٩٣٢

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور في مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ للطلبة « « «
وللخارج بزيادة ٤٥ لكل مجلة

الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤
تليفون ٥٥٣١٢

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELOUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire
Tel : 55312

فهرس قصص العدد الحادى والثلاثين بعد المائة

م ١٢٧٩ ص ٤ — الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه — بحث فى فلسفة الحياة
« ١٢٨٠ « ٩ — غيرة أخوية (مصورة)
« ١٢٨١ « ١٦ — اخلاص (قصة مصرية)
« ١٢٨٢ « ١٩ — جريمة زائفة (مصورة)
« ١٢٨٣ « ٢٤ — آخر قبلاتها (قصة مصرية مصورة)
« ١٢٨٤ « ٢٨ — سخرية الأقدار (مصورة)
« ١٢٨٥ « ٣٢ — علاج الحب (مصورة)
« ١٢٨٦ « ٣٥ — جريمة فوق الثلج (مصورة)
« ٤٤ — غرام وغرام (الرواية المسلسلة)

فهرس للصور

١١ — بانسى تبكى لأنها أحست بقدوم مولود جديد
٢٠ — اللورد شارل ، يقترض المال ليقضى سهرات ممتعة
٢٤ — الآنسه سهام وهى تفضى الى صديقها بأنها تخونه
٢٧ — الشاب يبكى وهو مع صديقته سهام
٣٠ — برايسون وهو يتخيل الحوادث قبل وقوعها
٣٢ — مولى ساترويت وهى تطل من النافذة
٣٩ — فيكتور وهو يهم باقتناص اللورد

لا ترد الرسائل نشرت أم لم تنشر

الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه

بحث في فلسفة الحيـاة

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

... كلمة فى سرك ؛ لاأستطيع أن أحرك بها لسانى ولا أطيق أن أفضى بها الى أحد سواك ، ولـكنك وأنت الصديق الصدوق فضلا عما عرفت به من الشهامة والاخلاص لا أتردد فى أن أفضى اليك بسرى وأطلعك على جلية أمرى . . اننى . . اننى . . اعلم ياصديقى اننى تركت زوجتى اليوم على وشك الوضع وليس فى جيبى غير هذه الجنيهات الخمسة وهى كما تعلم تكاد لا تكفى أجر الطبيبة وما يلزم للنفاس فهل لك أن تقرضنى جنيهين أردهما لك شاكراً بعد خمسة أيام عند قبض المرتب .

ألقى على صديقى على بك هذه المحاضرة وقد التقينا فى الطريق وقد لوح لى بخمسة جنيهات يقول انه لا يملك سواها وهى لاتكفى نفقاته فى هذا الظرف العصيب . وكنت فى هذه الساعة أترشف صبابة مال مدخر وكان صديقى هذا يحسبه الشىء الكثير . فلم يسعنى حيال هذه المفاجأة الا أن أقابل هـذا الطلب بوجه متهلل طلق فأخرجت محفظتى فى سرعة وأنا أقول له:

— على العين والراس . . اتفضل يا على بيه . . . عايز كمان ؟

نطقت بهذه الكلمة الأخيرة لأدخل فى روعه على اننى عند ظنه بى وأكثر . . . ولـكنه بدل أن يشكرنى على هذه الشهامة مكتفياً بما طلب رأيته يقول

— طيب معلهش خليهم تلاته هات جنيه كمان

فلم أشأ أن أتقهقر أمام هذا المظهر ، مظهر الشهامة بل مددت اليه يدى بالجنيه الثالث وأنا آسف على ما نطقت به .. ولـكنى رأيتنى رغماً من التجربة الأولى أكرر هذه الكلمة على غير ارادة منى ..

— يلزم حاجه تانى

ـ طيب معلهش خليهم خمسة .. وزيادة الخير خيرين

ولقد رأيت فى هـذا التصرف شيئاً من الضعة والاسفاف بل شممت من حديثه رائحة الاحتيال فقلت وأنا أحاول أن أصلح مافرط منى

— حاضر ياعلى بك .. بكل ممنونية .. هات الثلاثة جنيهات وأنا أعطيك ورقه بخمسه . قلت هذا وتناولت أوراقى فدسستها فى جيبى وانا اقول له :

— بضاعتنا ردت الينا ، وكفى الله المؤمنين القتال .

واما انت ياصديقى فحسبك مافى يدك وان شئت فاقترض من سواى

ولم يجد الحاجه الشديد والحافه المتواصل فى استرداد ما كدت أقرضه اياه عن طيبة خاطر

وحمدت سرى هذه النتيجة التى انتهيت اليها فى حل حاسم خصوصاً وقد التقيت بصديق آخر ما كاد يرانى حتى ابتدرنى بقوله :

— جرى ايه لصاحبنا على بيه شايفه داير يشبح ويخطف من ده ومن ده وساعه يقول ان مراته بتولد وساعه يقول ان اولاده عيانين بالحمى المخية الشوكية

— وطلب منك حاجه ؟

— طلب منى جنيه وكان هوه اللى فاضل من الماهيه وكنت ناوى اتعكز عليه لآخر الشهر . وبعدين سمعت انه عور فهمى .. وطوق رفعت . وخبط احسان مقلب . والعباره كلها نصب فى نصب

— ازاى ؟ امال ياأخى الثروه الهايله دى راحت فين ؟ .. طيب نقول يمكن شطب .. لـكن الوظيفه . دا رئيس قلم فى الحكومه وماهيته ٤٥ جنيه

— أنا لسه مش عارف .. اوعى لايكون عورك انت راخر

— والله ياسيدى برضه جت رجلى لـكن ربنا سلم

وقال صديقى :

— انما إيه السبب فى كون الواحد يتورط مع الجماعه اللى يتوسم فيهم الغنى ولا يقدرش يكسفهم زى مابيكسف الراجل الفقير اللى زى حالاته

— ماهو ده ياسيدى أهم شئ فى مزايا الغنى وأقبح شئ فى مصايب الفقر وده على رأى اللى بيقول « من كان له مال ، يعطى ويزاد ، ومن ليس له يحرم ويؤخذ منه » .

— آمنت بالله العظيم

— شوف انت لما يقابلك واحد معاه تسعه واربعين جنيه ويطلب منك جنيه عشان يكمل الخمسين انت تعطيه عشره جنيه بدل الواحد ولما يقابلك واحد صاحبك فقير مامعاهشى حاجه وتكون حياته معلقه على جنيه ، انت تستخسر فيه شلن . ولو اديته الشلن مايقدرشى يرفضه لأنه محتاج له ويمكن محتاج لقرش صاغ منه كمان . . .

— نهايته وعلى فكره ، أنا قدامى لعبه عايزين نلعبها فى اليومين المقبلين دول ونقدر نخبط لنا منها كام جنيه تقدرش تخش معايا فى الشغله دى وتدفع قيمة عشرين جنيه وتكون شريك بالنص ومين عارف رزقى والا رزقك

— والله ياابن والدى ان كانت شغلتك دى معقوله وفى حدود الشرف والقانون ، أنا سيد من يحط ايده فى ايدك .

— عظيم خالص بقى عليك انك تحضر الفلوس والليله أفوت عليك وأفهمك على الموضوع

وفيما نحن مارون على منزل على بك سمعنا جلبة وأصوات زغاريد تنطلق فى الفضاء فقلت لصاحبى :

— يظهر ان كلام على بيه صحيح وأظن ان مراته ولدت .

قلت هذا وانصرفت ميمما نحو دارى . . .

وكانت متعبه جالسة مع بعض النساء وهى مندفعة فى الحديث كأنها تلقى عليهن محاضرة فى مزايا الحماقة وفضائل الجهل الفاضح . فما ان رأتنى حتى كفت عن الثرثرة وتأهبت النساء للانصراف

وجلست إلى متعبه تحدثنى ببعض أنباء اليوم ثم قالت لى فى خلال الحديث

— انت ماسمعتش ان الست وجدان هانم كسبت النهار ده ميتين جنيه فى سحب يانصيب الاسلام

— ازاى بقى ؟ طيب دا جوزها على بيه لسه مقابلنى النهار ده بيطلب منى اتنين جنيه سلف وبيقول ان مراته بتولد ولا عندوش فلوس

— بتولد ايه ؟ لابتولد ولا حاجه .. لـكن لأ صحيح ولدت ورقه كسبانه ميتين جنيه وحاتصرفهم بكره

— واش عرفك

— كانت عندى دلوقت قبل ماتجى بشويه

— ياسلام لحد كده تتنازل وتزور واحده زى حالاتك

— كانت جايه تستلف منى قرشين النهار ده لحد ماتصرف الورقه وترجعهم لى تانى يوم لانها كانت عايزه تدفع تمن النور وأجرة البيت

— على كده كانت طالبه حسبه جامده

— والله حسبه بسيطه خمستاشر جنيه

— بس

— ودول شويه ؟ طيب دى الفلوس اللى باقيه عندنا كلها خمستاشر جنيه مع ان الناس كلهم بيقولوا ان عندنا ولا ألفين جنيه فى البنك

— وادتيها الفلوس

— أبداً قلت لها استنى علينا كمان يومين فقالت لى طيب

— مع انها بتقول لك انها كانت حاترجع لك الفلوس بكره

- أهو ده اللى حصل

- وليه ماسديتيهاش فى وشها وقلتى لها ماعندناش

— ماعندناش ؟ أقول لها ماعندناش ازاى ياعيب الشوم . مانخليهم على عماهم عشان يفضلوا فاكرين اننا أغنيا وعندنا فلوس . أهو كل مايجينى حد يستقضى قرشين أقول له استنا يومين . انت مش عارف ان الشهره بالغنى ولو على الفاضى تجعل للواحده قيمه وقليل إن ما كانت تجيب فلوس

— زى إيه

— قلت لى زى إيه . أنا داك النهار خبطت مشوار لحد المنشيه عشان أزور ستى أم جلسن وأجيب منها القرشين اللى عليها وكنت مالقيتهاش

واضطربت انى آخدها كعابى وأنا جايه زى مارحت وبعدها قلت فى بالى يابت فوتى على خالتك مقطفه مرات الحاج سيد احمد الزراب واقعدى عندها شويه لحد ماتستريحى

— لحد كده كويس

— أنا ارى ياخويه الراجل فلس وكانوا الديانه حاجزين على الجاموس والبقر وعاملين مزاد على عفش البيت

— أظن ماطلعتى فيها وعملتى قمع ودخلتى فى العطا

— أنا الحقت . دا كان هناك جماعه من تجار الموبيليات يعرفونى وتو ماشافونى قالوا مادام دخلت فيها متعبه لاحنا رايحين ولا جايين . وبصيت لقيت واحد منهم خدنى على جنب وقال لى ياستى متعبه مفيش لزوم انك تجى تزاحمينا فى المزاد وتقطعى أرزاقنا اتفضلى آدى خمسه جنيه وادينا عرض اكتافك ، وأنا رخره ما كدبتش خبر ، أخدت الخمسه أهيف وقلت يافكيك وبدال ما ارجع فى الترامواى رجعت فى عربيه حنطور . فشوف الغنى يعمل ازاى مع اننا مظلومين فى التهمة دى وربنا بالسر عليم .. الله الله مالك ياراجل عمال تتطوح زى الجماعه اللى بيخنقوا القمر

— مفيش حاجه بس حاسس بصداع شديد

— ياندامتى . ماداهيه ألا يكون العيا الموده اللى طلع لنا اليومين دول وعمال يشتغل بذمه على حساب عزرائيل

— يحى ان شاالله ياستى ونخلص من القرف اللى احنا فيه

— ياشيخ ليه الله لا يقدر فال الله ولا فالك . انت عايز الجماعه الحكما يجوا يطبقوا عالبيت وياخدونا عالكردون

— لا مفيش حاجه بس قومى هاتى لنا كاسين كونياك

— أيوه قول كده أهو هنا مربط الفرس ، لكن قول لى يابو عبد السميع العيا ده ماحدش سمع به ابداً ياترى دا كان مستخبى لنا فين كمان

— جالنا من أوروبا ياستى أهى كل البلاوى اللى بتحط علينا كلها من واردات بلاد بره . قال يعنى مش بزياده علينا المقاطيع والمتشردين اللى بيجوا يزاحمونا فى بلادنا وينصبوا وينهبوا لأ ويزيحوا علينا بلاويهم كمان ..

— أظن لما اتضايقوا منها خبطوها على دماغها وقالولها : على مصر . زى الجماعة إخواننا إياهم اللى رؤوسهم مبططه من فوق قفاهم اللى تو الواحد منهم مايتولد تروح أمه واخداه لزق على قفاه وتقول له على مصر

— والله فكرتينى مره واحد صاحبي سافر على أوربا وكان فات عليه راجل شحات خواجه وطلب منه صدقة قام صاحبنا حط إيده فى شلن وراح غامزه به ، فضل الراجل يدعى له ويبوس فى ايده ورجله وبعدين صاحبنا قال له : إحنا مش فى كده ، بدال ماتدعى لى شوف لى معاك كارت من بتوعك . فقال الشحات عشان ايه قال له يمكن تدور الأيام وتجى عندنا فى بلدنا مدير شركة والا مستشار تبقى داك الساعة تفتكر محسوبك ياخفيف

— من حق أنا سمعت داك النهار جماعه افنديه عمالين يقولوا ان البرلمان قايم وقاعد عشان مسألة كورنوفرست والا هو إيه بتاع الاوتومبيلات وده راخر حكايته إيه

— مالناش دعوه ياستى ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم

— مش بس تقولى خلينى أفهم وإلا أفضل كده أعيش حماره وأموت حماره

— أحسن
— لا والنبي تقول لى ده حكايته ايه
— دا راجل كان عنده معزه وماتت
— سبحان الله العلى العظيم
— ولا الضالين آمين
— طيب معلهش خد الجرنال ده وحياة متعبه واقرا لنا فيه شويه
— حا اقرا ايه مش حاتفهمى حاجه
— معلهش ياخويه أبقى افهم اللى افهمه واللى ما افهموش تفهمولى وينوبك ثواب
— طيب اسمعى : — يقرأ — ختمى فقد منى وليس على ديون قطعياً سوى عفريت صغير وارد اوروبا واذا ظهر خلافه ٠٠ أكون ممنون
— ياخويه بلاش كلام فارغ اقرا لنا حاجه كويسه من اللى بيتكلموا فيها الناس اللى بيقولوا عليها الحاله الحاضره
— طيب اسمعى : يسمم البوليس الكلاب الضاله فى حى الخليفه
— بعيد عن البيت واصحابه نسأل الله السلامه
— « يقرأ » عثر البوليس على جثة طفل حديث الولاده ملقى فى مستودع القاذورات بشارع محمد على وقد أرسلت جثته الى المستشفى
— ياندامتى ياقلبهم الناس اللى بيعملوا كده الكلام ده كنا بنسمع به كل عشر سنين مره لكن دلوقت مايفوتشى يوم الا اما نسمع بحكايه زى دى
— مايفوتشى يوم ؟ طيب دول التقوا داك النهار ست أولاد ميتين فى يوم واحد
— واسمعى ياخويه يكونشى ده مرض جديد جالنا من اوروبا كمان زى الحمى الشوكيه اللى بيقولوا عليها
— برضه كلامك فى محله دا مرض جديد من أمراض التمدن الحديث اسمه تحرير المرأه
— وهيه المره ياخويه كانت جاريه لما يحرروها ؟ يحرروها ازاى
— يعنى تبقى مساويه للراجل ولازم تخرج فى السكه بوشها مكشوف ولا تقعدش فى البيت وتروح المراقص وتقعد مع جوزها على بيرة فلاش
— وخايف تقول ان لها الحريه انها تقعد مع أى انسان تستلطفه كمان
— دا من جهه ومن جهه تانيه . . .
— اعوذ بالله من غضب الله يارب طلعنا منها على خير
— أهو ده اللى زاد علينا من التمدن العصرى لحد مابقت البنت بتتباها بجوابات الحب اللى بتجيلها من عند الاصحاب ولما واحد يقول لها بم تقول له الدنيا حريه ياحبيبى . .
— اذا كنت باشوف الستات دلوقت بيمشوا عريانين فى السكه ولسه بيطالبوا برفع الحجاب ، ويبقى الحجاب ده ايه اللى عايزين يرفعوه
— والله ماانا عارف ابقى روحى اسأليهم
— طيب اقرا لنا حاجه تانيه ايه العنوان اللى مكتوب بالثلث ده
— مكتوب فيه « اضراب طلبة الجامعة »
— ودول رخرين حكايتهم ايه اللى ضاربين عن العمل
— لهم حكايه ماتعرفيش فيها حاجه
— طيب بس اقرالى وانا افهم
— اديني حاقرالك اما اشوف حاتفهمى ايه

وأردت أن اضللها فجعلت اتلو الصحيفه فى سطر متصل على عرض الصحيفه من الأول الى الآخر وهى تصغى الى كأنها تعى ماأقول

ومضيت أقرأ مايأتى

« تطورت حادثة الجامعة المصرية تطوراً غريباً حيث دخلت فى دور النقاهة اذ اجمع الأطباء على ان المرض كان كمية من المخدرات يحاول تهريبها رجل ارمنى سقط من اعلى السطح اذ كان يلعب بطيارة وقد زف الى عروسه فى حفلة بهيجة مشى فيها كبار العظماء وحملة القماقم ثم نعش الفقيد فى رواية أولاد الفقراء التى يمثلها الدكتور على باشا ابراهيم مدير السكة فى رهط من عمال مصلحة السكة الحديد وقد قام ضابط المساحث

بضبط الواقعة فى فيللا طلقة الهواء تحيطها حديقة غناء من سكان كفر الطماعين وسنوافيكم بالتفصيل

— والله كلام كويس اقرا لنا كمان شويه بتعريفه

— وفهمتى منه حاجه

— لا والنبى ياخويه ولا كلمه . . .

— الله الله . اسمعى بقى خبر جديد

— قول ياخويه الله يسمعك خير

— « يقرأ » قرر مجلس التأديب فصل على افندى الغندقلى من وظيفته من تاريخ ايقافه وحرمانه من المعاش » تعرفى على افندى دا مين ياخفيفه

— أبداً

— اللى هوه على بيه جوز الست وجدان هانم اللى كان بيقول ان مراته بتولد وعايز ينصب على فى خمسه جنيـه .

— ياندامتى، دغرى كده؟ يعنى تانى يوم مايترفت من الوظيفه يدور ينصب على الناس أمال وطباه بالجماعه الغلابه اللى زى حالاتنا اللى بقى لهم فى الغلب ده سنين طويله ولا مدوش ايدهم لحد .

— لأ وأول مانزل الميدان حضرته وحب يشتغل جعلنا أول الاستفتاح

— يامرسى افندى . ياسى مرسى عبد السميع . ياسى مرسى افندى يتحدث عن نفسه

— مين

— أنا مختار . عايز أقعد أتحدث معاك شويه بخصوص المشروع اللى قلت لك عليه الليله

— طيب اتفضل

وكان مشروع صاحبنا مشروعا مجديا يدر علينا مكاسب جمة ولا يحتاج إلى أكثر من أربعين جنيهاً أدفع منها النصف بينما يدفع صاحبى النصف الآخر ، وكان هذا المقدار من المال كل ما أملك فانتحيت بزوجتى ناحية أطلب منها مبلغ الخمسة عشر جنيهاً التى أودعتها اياه فاذا هى تقول لى فى تلعثم . . . طيب . . . بس استنا بكره . . لما نصرف النمره الكسبانه

— نمرة إيه ياحرمه

— النمره اللى كسبتها ستى وجدان هانم خلتها معايه رهنيه لحد بكره على الخمستاشر جنيه اللى كانوا معايه لحد ماتصرف النمره وتقسمها بينى وبينها وكل واحد ياخد ميت جنيه

— ميت جنيه ايه يامره، هيه حضرتها نصبت علينا فى البيت كمان لما جوزها بسلامته ماعرفشى ينصب على فى الطريق . فين النمره دى

وذهبت متعبه فأحضرت لى بطاقة صفراء تقول انها النمرة الرابحة التى جعلتها الهانم رهينة لديها فتأملتها فى سرعة فاذا هى تذكرة بخمسة قروش فى تياترو الكسار

اطلبوا من الباعة العدد السابع والعشرين من مسامرات شهر زاد

﴿ رواية ﴾

غرامية عنيفة

قلب محطم

ذات ١٠ فصول

غيرة أخوية ..!

كان الشاب واقفاً فى انتظارها بالشارع وقد شاعت، فى وجهه ابتسامة خفيفة تدل على مبلغ حظه من النشاط والشباب أما هى فكانت على عهدها فاترة النظرة جامدة الوجه يلوح عليها أنها متعبة ضيقة الصدر. فما ان وقعت عليها عينه حتى دنا منها وهو يقول محيياً:

– هل لك فى أن تتناولى معى قدحا من الشاى قبل رجوعك الى البيت ..؟

فنظرت اليه فى شئ من التبرم وقالت:

– أوهل لك أن تدعنى وتنصرف ولا تعود إلى مضايقتى.؟

ولكنه لم يدعها تنصرف بل أجاب فى شىء من الالحاح:

– ولكننى سوف أضايقك... نعم ولن أنفك أعمل على مضايقتك فان الحقيقة وان بدا ذلك غريباً لديك اننى مازلت مغرما بك محباً لك فهيا بنا.

ولقد قلنا انها كانت متعبة ولقد بلغ من اعيائها انها لم تقو على التخلص منه فأذعنت الى رغبته وسارت فى صحبته. وكانت القهوة صاخبة مملوءة بالضجة فهذا ينادى وذاك يجادل حتى لقد زاد هذا من اضطراب أعصابها فالتفتت اليه قائلة:

– يا له من مكان صاخب ..!

اما آندى فلم يكن يدرى شيئاً عن ضجة المكان فالتفت اليها قائلا:

– انك مريضة يامارى ... تلك هى الحقيقة ... انك متعبة وبحاجة إلى شخص يعطف عليك... وأنا هو ذلك الشخص.. فتزوجى منى ولا تترددى ..ها انت ترين اننى قد بدأت اضايقك ... والسبيل الوحيدة الى الخلاص ان تقترنى بى من فورك لأجعلك سعيدة ولأحوطك بعطفى.

– أوه.. ان لك سلوك طفل يا آندى... فان الزواج لايجرى بمثل هذه السهولة ولقد سبق أن أنبأتك أن.. ولكنه قاطعها قائلا:

– حسبك فلا ترددى ما قلت من قبل فما نسيت ما ذكرت لى من أن أختك بانسى تقضى أيامها وحيدة معتزلة حين يغادرها زوجها وأنك الوحيدة التى ترفهين عنها وحدتها.

– أوه.. يا آندى.. انك تتهكم

– لست أتهكم.. ولكن بانسى سوف تقضى على هنائك على ما أرى... انها تجعل حياتك جحيما

– هذا ظن غير مصيب

– بل هو الحقيقة.. انك تقضين نهارك فى عملك فاذا رجعت الى بيتك والتمست شيئاً من الراحة لم تجدى منها شيئاً.. فان هذه القاسية بانسى لا تكلف نفسها حتى مؤونة اعداد المائدة.

فهزت مارى رأسها متكبرة:

– اننى أفضى اليك ببعض الأمور فتتخذها سلاحا توهن به من عزيمتى.. ولكن أنسيت ان لبانسى من الأعمال المنزلية ما يشغلها طيلة النهار.

– ولكنها بكل أسف لاتؤدى هذه الاعمال بل تدعها لك.. انى لأقرأ فى وجه بانسى كل دلائل الكسل فهى تظل طيلة النهار نائمة حتى اذا أقبل المساء تحركت قليلا لتوهمك انها دائماً دائبة على العمل والحركة

– أترميها بالكسل وهى أم ذات ثلاثة أطفال.؟

– أوه.. نعم انها شديدة الخمول فثمة أمهات للواحدة منهن ثلاثة أطفال ولكنها لاتسبب الشقاء لغيرها.. وإلا فلماذا ترفضين الزواج منى ..؟ أليس

ذلك لأن لاحتك أطفالا ثلاثة ..؟

— ما رفضت طلبك يا آندى

— نعم ولكنك أرجأته وأنت الآن فى السابعة والعشرين

— لاتذكرنى بذلك .. أرجوك

— ومع ذلك يلوح عليك أنك أشرفت على الثلاثين

ـ شكراً لك ...

ـ هذا لأنك لاتصيبين حاجتك من الطعام أو الراحة .

وأدركت مارى صواب مايقول حين ذكرت انها معتزمة قضاء عطلة الاسبوع لدى بولى .. فهناك لا أطفال يصرخون ولا ضمة تقتل الأعصاب فقالت فى صوت خافت كأنما تحدث نفسها .

— اننى مغرمة بالراحة .. وبحاجة اليها

— إذا تزوجت منى كانت لك الراحة المتصلة .

— أوه ياآندى انك لاتعرف ماهو الزواج فلو لم تكن هناك بانسى لما تزوجتك إلا ارضاء لك فاننى أؤثر المخطوبة على الزواج

— ألم أخبرك أنك مريضة ..؟

— لقد عاشرت أختى منذ تزوجت وأعرف ماهو الزواج .. متاعب متصلة ... دخل غير كاف لحاجات البيت .. ومع ذلك فجاك يتناول مرتباً يزيد على مرتبك

— هذا لأن بانسى لاتعرف كيف تدير البيت..

وبهذه المناسبة أذكر لك أننى سوف أحصل على علاوة قريبة تجعل مرتبى أكثر من مرتب جاك .

— انك لست طموحا ..

— وكيف عرفت هذا ..؟

— لأنك تتحدث فى بساطة عادية .. وأنت بعد لست بالرجل المحاذر فقد سمعك مستر ما كسويل وأنت تضرب موعداً أثناء العمل لكى تلعب الجولف ... ألا تخشى أن يطلع مستر سميذر على ذلك فيكون هذا عائقاً دون ترقيتك .

— أوه .. إنك كثيرة الوهم .. انك مريضة ولا سبيل إلى انقاذك إلا أن أباعد بينك وبين بانسى ..

انها تقتلك وهى مع ذلك لاتشكرك على أنك استسلمت اليها لكى تقتلك .

— انها لاتريد منى إلا أن أساعدها فى تربية أطفالها

— لهم اللعنة ..

— انها بحاجة إلى معونتى ..

— انها تسلبك كل شىء .. مالك وصحتك وسعادتك وراحتك .

— سوف يكبر الأولاد بعد سنوات فانتظر قليلا ريثما يكبرون ...

— ولماذا يجب أن أنتظر ..؟

— لأننى لاأستطيع أن أتخلى عنها وأنت لاترضى أن تعيش معها إذا تزوجنا .

— لن أرضى بهذا أبداً .

— وهى ليست كسائر الزوجات فزوجها لايعود إلى بيته كل مساء

— انها كانت تعلم ذلك قبل أن تقترن به .. أليس تغيبه فى المساء جزءاً من مهنته ..؟

— بل لقد كانت مثلك .. لقد كانت تظن أن الزواج هو السعادة المتصلة ولا شىء غير هذا

— مارى .. أتحبيننى ..؟

فصاعد الدم إلى وجهها عند هذا السؤال واستطرد آندى يقول :

— مارى ... ان الظروف التى تحوطنا تعوق سعادتنا فعلينا ألا نتخاذل ... يجب ان نقهرها .. فتلك هى الحياة .وهذا هوناموسها المألوف..لنكافح انحارب .. ولنكن سعداء .. لندع بانسى وشأنها فهى تعرف كيف تعيش .

وصمت أندى هنيهة ثم عاد يقول :

— ان الحياة قصيرة وهى حافلة بالأحزان والأفراح فلنصب حظنا منها .

فقالت مارى :

— حين أكون معك يختلف رأيى فى الحياة فاذا عدت الى بانسى تحول رأيى الى ناحية أخرى ... ويخيل إلى أننى على استعداد لأن أقترن بك ..

— اوه .. لاتترددي ياماري فسوف نكون سعيدين

— أرجوك .. أريد أن أنصرف الآن فسوف تقلق بالسي لغيابي .

— دعيها .. دعيها .. لكي تتدرب على العمل

ونهضا للانصراف ومضى ينصحها بان تأوى الى فراشها إذا رجعت إلى بيتها وألا تشترك فى عمل منزلى قط وحسبها ماتبذل من جهد خارج الدار . وراح يقول لها ان أختها وحش يفترسها ويستغل حياءها وانها حقيقة بان تحافظ على صحتها

فقالت مسز فوستروهى جارة لهم وكانت حاضرة

— سيأتى طفل رابع

فصاحت ماري :

— اوه .. طفل رابع .. يجب أن تحولى دون هذا

فأجابت بالسي فى شىء من اليأس :

— لاسبيل إلى هذا ..

فقالت مسز فوستر :

— يجب أن تتهيأ للقاء المولود الجديد

فقالت ماري :

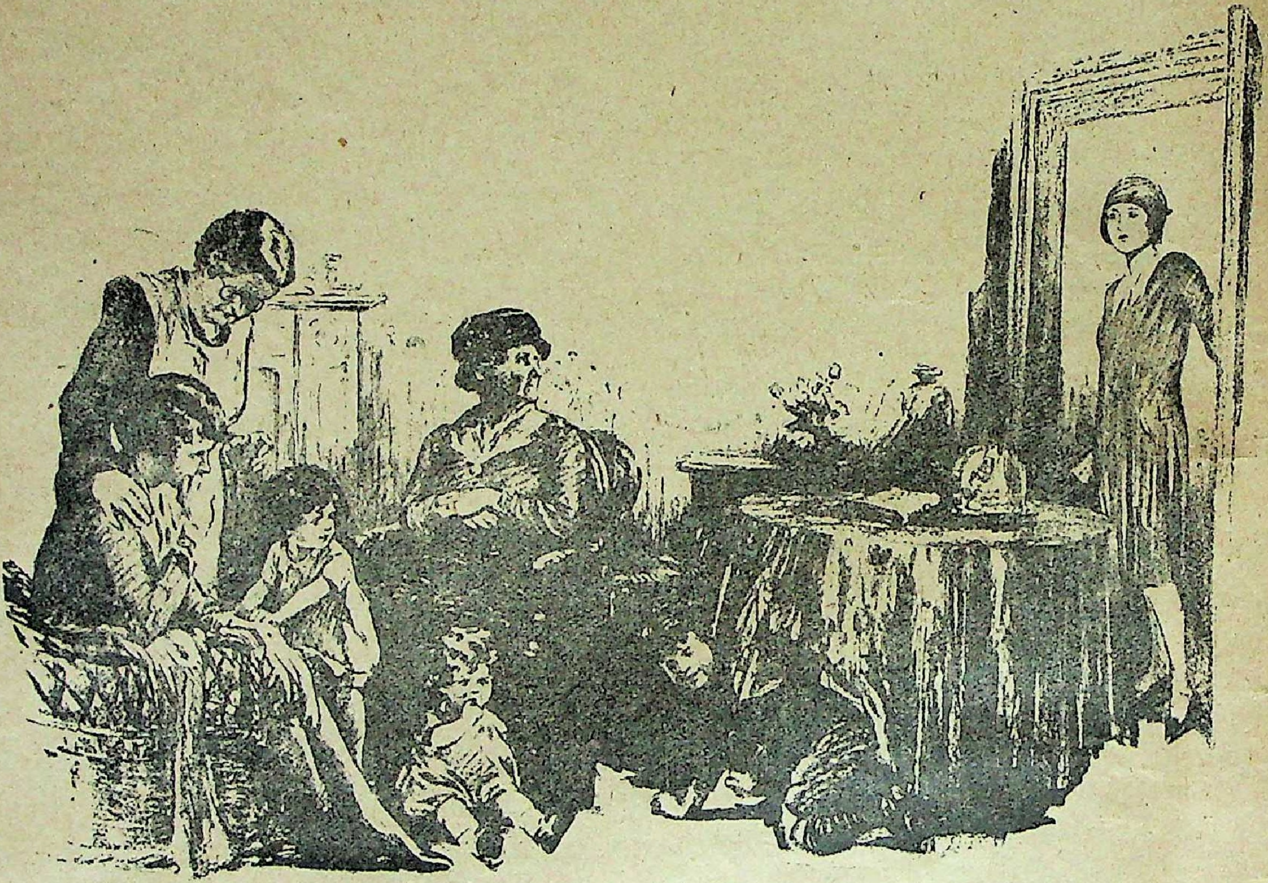

فقالت مسز فوستر : انها تبكى لأنها موشكة أن تضع مولوداً رابعاً

***

كانت ماري وهى فى صحبة أندى قد استردت نشاطها وزايلها الصداع ولكنها ماكادت تطأ عتبة الدار حتى عاودها الصداع بشدة ووجدت أختها بالسي جالسة على المقعد وهى تبكى على حين كان أطفالها الثلاثة يلعبون

وقالت ماري تسأل أختها :

— ماخطبك يابالسي .. ؟

— ولماذا لم ينم الأطفال بعد

فأجابت بالسي :

— انهم لم يتناولوا عشاءهم حتى الآن ..

فلم تجب ماري بل غادرت الغرفة حتى إذا انصرفت مسز فوستر ورفيقتها مسز كوبر أقبلت تسأل أختها :

— أهناك أوان نظيفة .. ؟

— بعضها .. فلقد اشتغلت ما استطعت فانني

متعبة جداً .

فقالت مارى :

— وأنا أيضاً شديدة الاعياء .

— أنت ... وعملك لايقتضى منك الآن تجلسى على كرسيك كل الوقت ... على حين أظل أنا طيلة النهار واقفة على قدمى

— اننى آسفة لهذا يابانسى ... ولكن ماعساى ان أفعل فانى كنت معتزمة أن آوى إلى فراشى فوراً ومع ذلك ففى وسعك أن تقضى مساء هادئا إذا نام الاطفال مبكرين

— ولكنهم يأبون هذا

— عليك أن تعوديهم على النوم فى ساعة مبكرة

— يسهل عليك أن تتكلمى أما العمل فمستحيل

— ولكن السهر يؤذى الأطفال

فانفجرت بانسى باكية وهى تقول :

— وهاهو ذا المولود الرابع مقبل علينا

وقفت مارى نحو ساعتين أطعمت فى خلالها الاطفال وأغرت اثنين على النوم أما الثالثة فأبت أن تذهب إلى فراشها فقالت مارى :

— اننى سآوى إلى فراشى

فهزت بانسى رأسها وقالت :

— يلوح لى أن العمل الكتابى مدعاة إلى تعليم الكسل ... ولا غرابة فهى تقضى نهارها جالسة

فلم تجب مارى ولكنها قالت قبل أن تذهب إلى فراشها :

— سأقضى عطلة الأسبوع فى بيت بولى على البحر

فقالت بانسى فى شىء من الدهشة :

— وتتركينى وحدى على ماترين ..؟

— اننى أحس المرض فالراحة تفيدنى حتى أعود أتم قوة وأكثر عافية

— وأنا .. ألست مريضة ..؟ ومع ذلك فاستمتعى كيف شئت ودعينى هنا أقاسى ماأقاسى ..

— سوف أقترن بآندى فى القريب العاجل ..؟

— تتزوجين ... وأنا على مثل هذه الحال ..؟

— ولكنك قد تزوجت أنت نفسك .. أليس لى الحق فى أن أتزوج مثلك ..؟!

فانفجرت بانسى تبكى وهى تقول :

— أوه .. مارى ما كنت أظنك على مثل هذه القسوة

— انك أنت التى دفعتنى إلى هذا الموقف فقد أحرجتنى

— أربعة أطفال يامارى فما عساى أن أفعل ..؟ ألا تبقين معى ريثما يكبرون ... انك أختى الوحيدة

— حسنا .. سوف أبقى

— ولن تذهبى لقضاء العطلة خارج البيت

— لن أذهب

وبرت مارى بوعدها فلم تذهب إلى زيارة بولى وقضت أياما صاخبة مملوءة بالضجة وكانت بانسى لاتفتأ تشكو اليها ماتلقى من عذاب وجهد فى تدبير شؤون البيت

وأحست مارى المرض يدب فى أعضائها ولكنها لم تشأ أن تشكو إلى أختها ماتعانى بل صبرت وكظمت وكانت لاتنى تبذل كل جهد فى أداء شؤون البيت . ولقد بلغ من اعيائها فى كثير من الأحيان أن كانت تضطر إلى الاستناد إلى المقاعد أو الجدران كى تتقى السقوط .

وذهبت مارى إلى الطبيب فجلس اليها يحدثها :

— انك بحاجة إلى الراحة .. الراحة المطلقة والا ..

— ولكننى لاأستطيع .. فلست أستحق اجازة الآن ...

— يجب أن تستريحى فان لم تفعلى فسوف يرغمك المرض على الراحة . انك تجهدين نفسك ولا تصيبين حظا كافياً من الراحة فاذهبى إلى بيتك والزمى الفراش

— هل تتكرم بأن تعطينى شهادة طبية

— سوف أفعل .. ولكن لاتحمليها بنفسك إلى الادارة بل ارسليها بالبريد

ولكنها لم تأخذ بنصيحة الطبيب بل ذهبت بنفسها وأقبلت على رئيسها تقول وقد عاودها الحياء :

— انى آسفة ... لقد تأخرت كثيراً ولكننى أحسست مرضاً فذهبت إلى الطبيب فكتب لى هذه الشهادة

فقال رئيسها مستر ماكسويل :

— اوه :. ماكان أغبانى ..! لقد كان واجباً على أن ألاحظ ذلك من تلقاء نفسى .. وحذار أن تشذى عن أوامر الطبيب فهو يريد منك أن تلزمى فراشك أسبوعين على أن ترتاحى أسبوعين آخرين .. سوف .. أفتقدك فى أثناء غيابك ولكن هذا سوف يحملنى على تقديرك .

وتأثرت مارى لطيبة قلب الرجل وشكرته بما حضرها من عبارات خجلى موجزة .

وبعد ان انصرف ماكسويل أقبل عليها آندى يقول :

— يسرنى أنك أخذت برأيى أخيرا .

— وما أدراك . . الطفل الرابع قادم فى الطريق ولا بد لى من ان أكون إلى جانبها .

— ان فى وسعها أن تستغنى عنك

— هذا رأيك أنت ولكن الواقع انها ليست فى غناء عنى .. فما عساها أن تظن بى إذا أنا تخليت عنها .. وما عسى زوجها جاك أن يظن بى . . ؟

فقال آندى ساخراً :

— ولماذا لم تعملى حسابا لبقية الجيران . . ؟ انك شديدة الجبن يامارى .. ان لك كل الحق فى أن تعيشى على النحو الذى يروق لك ... ولكنك تخشين ماتقول عنك أختك .. حسنا .. انك لاتنوين أن تقترنى بى .. فليكن .. اننى أعتبر هذا بمثابة فسخ للخطوبة القائمة بيننا .

ثم استدار على عقبه وغادرها وانصرف .

***

ولم تستطع مارى أن تغادر مكتبها إلا فى الساعة الخامسة مساء وصعدت الدرجات الى مسكنها فلما بقيت خمس درجات توقفت قليلا وقد أحست اعياء شديداً ولاح لها أنه يستحيل عليها أن تصعد هذه الدرجات الخمس فاستندت الى الحائط متعبة متخاذلة . وسمعت صوت أختها تقول :

— ألا تتناولين قدحا من الشاى يا مس فوستر . ؟

وكان صوت بانسى ظريفا رائقاً على غير ما تعهد من أختها .. كان صوت بانسى قويا واضح النبرات على حين لم تكن تخاطب أختها مارى الا فى صوت متعب مكتئب .

وسمعت مسز فوستر تقول بعد لحظة :

— لايدهشنى ما تقولين يابانسى .. فلقد قلت لمسز كوبر من قبل : ان لهذه الفتاة قلباً من حجر .

فقالت بانسى ضاحكة :

— لقد أصبت .. فهى لاتحب أطفالى وتعمل دائماً على تخويفهم وافزاعهم ... وهى دائماً تشكو التعب .. دائماً التعب ولا عمل لها الا الجلوس طيلة النهار ..

وأدركت مارى وهى واقفة على السلم أنهما يتحدثان عنها وعادت مسز فوستر تقول :

— التعب ..! ان هؤلاء الفتيات لايعرفن ماهو العمل

— لقد أخبرتها صراحة أننى لا أسمح لها بأن تتخلى عنى الآن ...

— نعم مافعلت يابانسى

— ومع ذلك فأنا أعتقد أنه يريد أن يتخلى عنها وهى التى تتعجل الزواج كيلا تفلت منها الفرصة

وسقطت مارى مغمى عليها وبلغ الصوت مسامع بانسى ومسز فوستر فأسرعتا تستطلعان الخبر فوجدتا مارى صريعة على الأرض .

وحملت المسكينة إلى غرفتها فلما استفاقت وذكرت الكلمات التى سمعتها لم تنح باللائمة على بانسى بل قالت تحدث نفسها :

— لعلها على صواب ..

ولم يخطر لها قط أن بانسى تغار منها وعزت مابينهما إلى سوء خلقها هى لا إلى سوء خلق بانسى

وسمع قرع على الباب فذهبت بانسى لتفتح للطارق وقالت فى صوت مرتفع حتى تسمعها مارى :

— لا راحة لى الليلة ياعزيزى

فأجاب الصوت :

— لقد أتيت لزيارة مارى

— انها نائمة . . أو على الأقل راقـدة . . فهل أبلغها شيئاً . . ؟ لقد أغمى عليها وهى تصعد السلم . . واشد ماتعبت وأنا أحملها إلى فراشها

— وأين هى . . ؟

وأقبل آندى على مارى يقول وقد أوصدت الباب دونهما :

— ماعرفت إلا الآن انك طلبت أجازة مرضية . . أسألك أن تصفحى عنى . . لست مخطئاً ولـكننى أعترف بأنى مخطىء اكراما لك . . وسوف أنتظرك ماشئت .

— لاحاجة بك إلى الانتظار يا آندى فقد غيرت رأيى

— ولـكن بانسى . . !

— انها ليست بحاجة إلى . . ؟

— أتعنين . . ؟

— سوف أصارحك بالأمر فيما بعد . . أما الآن فحسبك أن تعلم أننى لن أضحى بك أو بنفسى اكراماً لبانسى أو لغيرها

— هذا بديع منك أيتها العزيزة .

— سنكون فقيرين يا آندى ولـكن الفقر ليس أسوأ شىء فى الدنيا . . هناك ماهو أسوأ منه . أن نضحى بالسعادة وهى فى منال اليد .

— اوه ... ياحبيبتى

وأقبلت بانسى على نداء مارى فقالت هذه :

— لقد اتفقنا على الزواج .. بعد أسبوع واحد

فصرخت بانسى تقول :

— مارى .. أتتخلين عنى . . ؟

فضحكت مارى ساخرة وأجابت .

— انك تعلمين . . مسز فوستر ترى اننى فتـاة لاقلب لها ..! وهذا صحيح لأننى لا أحب أطفالك وأعمل دائماً على تخويفهم وافزاعهم . . وبعد فلست أحب أن تفلت فرصة الزواج من يدى ..

واحمر وجه بانسى خجلا عند ماسمعت مارى تنطق هذه الـكلمات التى كانت هى نفسها تحدث بها مسز فوستر منذ برهة وعرفت ان أختها سمعتها فقالت :

— مارى .. انك أسأت فهم الحقيقة

— لا حاجة بك الى الاعتذار . . فهكذا الحياة

الغاء الاشتراك الشهرى

كانت الادارة قد فتحت باب الاشتراك الشهرى بمناسبة العطلة الصيفية .

والآن وبعد انقضاء هذه العطلة قد ألغت هذا الاشتراك وردت إلى حضرات المشتركين اشتراكاتهم الجديدة

عشرون قرشاً فقط

ثمن

٢٦ عدداً من :

سامرات شهرزاد

وهي المجموعة الاولى

للسنة الاولى

خلاف أجر البريد وقدره

قرشان فقط

اخلاص

تمايلت الأغصان وتناثرت الأوراق وهبت الريح شديدة قوية فأفاق العاشقان من سباتهما وخرجا من وكرهما ينفضان الغبار عن ملابسهما ثم راحا يعدوان في خفة وجزل بين أشجار الغاب وأعشابه — أفزعت العاصفة الفتاة فالتصقت بجسم فتاها وراحت تستحلفه ألا يفرقهما شيء أو يحول دونهما حائل .

كانت من بنات الأشراف أما هو فكان من أبناء الشعب جنديا صغيراً من جنود (محمد علي) المصريين وكان أبوها من الشركس القائد الأكبر لفرقته وكان الفتى ذكيّاً نشيطا يحذق أساليب القتال كما يحذقها رجل في الأربعين قضى نصف عمره بين القنا والسنان — أما هي فكانت حلوة ناعمة خالصة الأنوثة تامها قضت أمها وهي ماتزال في المهد فنشأت بين وصيفاتها لا تلقى منهن إلا كل تدليل واعزاز ولم تكن لترى أباها إلا بين الغزوة والغزوة ساعة في اليوم أو بعض الساعة على قدر ما كانت أعماله الجمة تسمح له برؤيتها على أنه كان كثير العطف عليها دائم التحنان اليها — وتعرفت إلى (علي) أثناء زياراته الكثيرة لمنزلهم إذ كان حبيباً إلى أبيها لذكائه ونشاطه فكان يعهد اليه بكثير من الاعمال تعرفت اليه فرأت فيه رجولة ناضجة ومرحا عذبا وحديثاً حلواً راقها ثم سحرها فكانت تجلس إلى نافذتها ترقب زيارته لأبيها

وهي إذ تراه تلمع عيناها وتتوهج وجنتاها ثم تمر أمام مخيلتها صورته وهو في ثياب القواد يجتاز عتبة بيته وهي في وقفتها هذه ترقب مجيئه وقد أصبح زوجها فتغمض عينيها على تلك الصورة الجميلة ضناً بها من أن تضيعها قوة الحاضر — ثم تمضي إلى فراشها تدفن رأسها بين طيات وسادتها وتذهب في بحر من الاحلام عذب عليل حتى ينبهها ضوء الشموع وقد أتت بها وصيفتها. وأتيحت الفرصة للفتى والفتاة اخيراً أن يتحدثا فحدثته حديثها وأسرت اليه أمرها ثم حدثها هو الآخر حديثه إذ كان شغوفاً بمرآها معجباً بجمالها بيد أنه لم يكن يرجو من شغفه رجاء ولا يرقب من اعجابه أملا — لا بل ولم يكن ليترك العنان لنفسه تخبره في صراحة ما تطويه (لحوريه) من حب وعطف — وراح يحاول اقناعها أن ما بها ليس إلا اعجابا واحتراما لا حباً وغراماً — وكيف يسمح لنفسه أن تحب ابنة سيده وهو المخلص الأمين ؟ — لم يكن يترك هذه الفكرة تتراءى في مخيلته إلا كما يتراءى البرق السريع بين ثنايا السحاب ولو أنه تغافل مرة وتركها لحظة أو لحظتين لألهبت رأسه وأفقدته عقله — وكم ظل فاغر الفاه مشدوهاً عندما حدثته الفتاة حديثها — على أن عاطفته السجينة دهراً قد ألقت مفتاح سجنها أمامها بغتة فخرجت كما يخرج الماء من وراء عيون الخزان — لا يعوقها عائق ولا يعترض طريقها أمر مرغية مزبدة فلم تبال تقاليد أو احتراما واخلاصاً أو أمانة فطوق الخادم عنق ابنة سيده وأميره وراح يقبلها في لهفة وعجلة أشد وأروع من لهفة الفقير الساغب إذا لقي في طريقه طعاماً شهياً لذيذاً — وفرحت الفتاة بقبلاته ووجدت فيها لذة لم تحسها قبلا وتراءى لها كأنها هي (وعلي) قد أصبحا جسداً واحداً وأنها الساعة تعلم ماتطويه نفسه ومايكنه جنبه — وكم كانت سعيدة جذلة بل مغتبطة سكرى حينما التصق جنبها بجنبه وراح قلباهما يتبادلان الدقات ويتجاوبان صداها — لم تكن لترى فيه خادمها — لم تكن لترى في عملها ضعة أو حطة بل على العكس كانت ترى فيه فخراً وانتصاراً — نشوة وسرورا — لقد كانت ترى فيه أميرها وقائدها، منقذها وبطلها — الشخص الوحيد الذي له الحق أن يأمرها ويسيرها بل الشخص الوحيد الذي له الحق أن يتحدث اليها أو يلمس يدها — وتعاهدا على الاخلاص والوفاء كما تعاهدا على أن يكتما أمرهما ما استطاعا الى الكتمان سبيلا —

ولم يكن أحلى عندهما ولا أشهى من ساعة اللقاء بين أشجار الغاب وأزهاره تجود بها الايام كلما رغبت الجود وأرادت الاحسان ... على أن العاصفة قد عكرت صفوهما وقطعت عليهما أحلامهما العذبة فقاما كل إلى داره وفى صدره رغبة لم تشبع وظمأ لم يطفأ — وأعلن (محمد على) حربه على السلطان فى اليوم التالى فروعت المدينة لهذا النبأ وعلا عويل النساء المصريات وكن يرين فى التجنيد سبة وعارا كما اشتد جزع الرجال وكانوا حديثى العهد بالجيش والقتال وكان على وفرقته ضمن الجند الراحلين وشد ماجزعت حورية هذا المساء فقضت ليلتها ساهرة واجمة وكم ودت لو أنها كانت فتى يافعا مثل على تسير معه فى الحرب جنباً الى جنب تدفع عنه ان اقترب خطر وتهون عليه ان ادلهم خطب وما كان هذا مصدر رغبتها بل انها كانت تضن ان تقع عين غير عينها عليه او تستمتع اذن بحديثه غير اذنها .. على ان العيش ملىء بالرغبات والأمانى وقليل منها مايتحقق . وجاء الفتى وفرقته الى منزل قائدهم يتسلمون الراية ، وهناك استطاعت حورية ان تختلس لحظة أو لحظتين تحدثت اليه فيهما بعينين متقدتين وشفتين مضطربتين ولسان عاجز متلعثم ثم خلعت من صدرها ايقونة من الذهب صغيرة كانت أثراً عزيزاً من آثار امها واعطته اياها لتطمئن انه لن يفقد ذكراها الا بفقدان الحياة

ومضى الفتى فى سبيله مطرقا واجما وقد صعب عليه ان يفقد وجه حبيبته دهراً او دهرين وربما الى الموت

لم يكن يرهب الحرب او يخشى القتال انما كان يخاف على سعادته ان يذهب بها طارئ وهو بعد لم يرشفها حتى ثمالتها ويستمتع بها الى نهايتها . . لقد كان جشعاً نهما فشق عليه ان تحول الحرب دون جشعه ويعلم الله انه ماابتأس لغزوة مثل هذه او حزن بل كان يخرج اليها جميعاً جزلا باشاً كأنه على يقين من نصره او كأنه انتصر وعاد . على ان هذا لم يكن الا يوم ان كان يعيش للحرب والقتال أما اليوم فهو يعيش لحورية ولها فحسب

وقضت الفتاة أياما سوداء قاسية كلما أصبح الصباح أو أشرق النجم رأت حلال الشعاع ومن ثنايا البريق وجه على . ولم تكن ترغب فى الخروج الى الغاب فذكراه كانت تجرحها وتؤلمها حتى إذا هاجت بها الذكرى واستوى على حياتها الخيال خرجت اليه زاعمة انها ستلاقى فتاها هناك . ومرت الساعات طوالا ولا صوت سوى حفيف الورق وخرير الجدول وهى مازالت الى جوار وكرهما الخفى جالسة ترهف السمع علها تسمع خطوات صديقها يسير اليها فى خفة الشاب وقوة الجندى كعادته . وأقبل الليل وآوت الأطيار الى أوكارها فقامت هى الأخرى تسير فى خطى ثقيلة متراجعة تأوى إلى مقرها . وقابلوها عند أبواب القصر بعويل ونواح اصما أذنها وقبضا قلبها ثم ماعتمت الدموع أن سالت من عينيها وراحت تبكى مع الباكيات فقد مات أبوها فى ساحة القتال . ووقعت عينها على أم على بين النائحات تندب ولدها باسمه معددة مفاخره ذاكرة مناقبه فسألتها أمرها فى لهفة وقد جمدت عينها . فاذا على هو الآخر قضى . وأى حياة كانت تحياها بعد . حياة لاأمل فيها ولا غرض لها . وما أمر هذا النوع من العيش وأقساه

أضحت تحيا لتذكره — وان كانت الحياة هى حياة الروح أعنى حياة الفكر فروحها لم تكن تسبح إلا حوله ولم يكن ليرد فى خاطرها سواه — وأباها لقد كان هو الآخر شفيقاً بها — لو كان للآن لا يزال حياً لوجدت فى صدره عزاء — ليس كل العزاء — وانما شيئاً كان قد يهون عليها البلوى بيد أنه قضى . لم تكن تبرح القصر ولماذا تبرحه وهى تود أن يظل حزنها معها دفيناً سجيناً داخل أبواب القصر ونوافذه لم تكن تستمع لحديث عزاء أو تسلية — بل لم تكن تسمح لوصيفاتها أن يحدثنها مثل هذا الحديث — كانت ترى فيه — فى العزاء عن بلواها — ضعة وحطة وخيانة وخسة — وكيف ترغب وصيفاتها فى عزائها على مصابها وهو مصاب (على) أتنصرف هى عن ذكراه ؟ لهن الله لايفهمن ماهى الذكرى وما هو الاخلاص . واشتهر حزنها فى المدينة — حزنها على أبيها — حتى ابتأس لها كثير من الناس رقيقى الاحساس وشاركوها حزنها ليلة أو ثلاثا أما هى فقد دام حزنها واستمر كلما طال عليه العهد وتقدمت

به الأيام زاد ودكن ـ وكأنى بنفسها وقد أحست الحزن والشقاء وأدركت مرارته وقسوته أخذتها الشفقة ومضى بها الحنان إلى البائسين والأشقياء تخفف من لوعتهم ما استطاعت إلى التخفيف سبيلا ـ وكأن هذه النفس قد ألفت فى عملها هذا راحة كانت تنشدها من زمن قضت فيه قانعة هادئة حتى لقبوها فى مدينتها (بالأميرة البارة)

استقرت الآن، واستقر معها حزنها على أنه ظل كما هو دون نقص أو زيادة دفينا فى قلبها مالكا لشعورها وحواسها — والذكرى فهى هى لم تبرحها على أنها أضحت لديها عادة أو قل جزءاً من أفكارها ملازما . .

أما هو فقد كانت موقعة عنيفة قاسية تلك التى قاتل فيها جوار قائده والدها. لم يكن قد قضى حقاً وإنما أصابه جرح فى رأسه شجها فأفقده الوعى. وحسبوه قد مات فتركوه فى الساحة بين جثث القتلى من المصريين والأتراك

وأفاق فى الصباح فاذا بجرحه لا تزال منه الدماء تسيل فى قوة وغزارة . وكان منهوك القوى إلا أنه تجلد حتى استطاع أن يبعد قليلا عن الجثث ومناظرها البشعة ولم يستطع بعد سيراً فارتمى على الثرى فاقد الوعى والاحساس مر به أحد الشيوخ الرعاة فأخذته الشفقة عليه واحتمله الى كوخه حيث ضمد جرحه بعد عناء طويل

وشفي الفتى بعد ليال عشر على أنه لم يكن بعد يستطيع سيراً فظل فى كوخ الراعى يرقب الساعة التى يستطيع فيها الرحيل الى بلده

وكان الراعى يتركه صباح كل يوم بعد أن يترك له قليلا من اللبن وقطعة من الخبز ويعود اليه فى الغروب فيجلسان الى كومة من النيران يوقدانها فى زاوية من زوايا الكوخ يتحدثان ويتسامران وكان الراعى يحدثه عن زوجه التى قضت منذ عامين وخلفته يرعى ماشيته ويتعهد شئون كوخه وحده — كان يحدثه عن سحرها وفتنتها عن اخلاصها وامانتها، عن ليالى الشتاء حيث كانت تجلس قبالته جوار النيران يستعيدان ذكرى ايامهما الأولى — فتندى عيناه بالدموع ويأخذ صوته فى النشيج والنحيب — أما على فكان يحدثه عن امه وبلده ويصف له المواقع التى حاربها والاقران الذين فاقهم على انه لم يذكر فى حديثه حبه لحورية وعهده معها كأنه اراد ان يحفظ ذكراها لنفسه ضنا بها من ان تفشى وتذاع — او كأن عاطفته قد اطفأها البعد وطغى عليها النسيان — أو قل انه بات يرى فى حبه القديم ناحية من نواحى الدهر السارة النادرة فهى قد كانت يوماً ولن تكون ابداً، ولماذا يثير هذه الناحية السارة ويقرن بينها وبين عيشة اليوم وهو اليم بغيض ! لا لقد آثر موت هذه الناحية على أن تحيا وتؤلمه . . .

وزارت الكوخ فتاة شابة هى ابنة أخى الراعى أتت تقضى أياما مع عمها . . وكانت مليحة دائمة اللهو والمرح كثيرة المزاح والحديث . . ورآها (على) فراقه بشرها وفتنة مرحها، وقرن بينها وبين حورية التى كان يرى فى حديثها اليه كبراً وزهواً وفى قبلتها منحة وعطاء، وفى نظرتها سيادة وأمراً . أجل لقد كان يراها سيدته — سيدته النبيلة فى كل ماقالت وفعلت — كان يحترمها أكثر مما يحبها أو فى دفين نفسه كان يبغضها ينقم عليها سيادتها ونبلها، كان يراها أعلى منه وأعظم والنفس وان كانت تبهرها العظمة الا أنها لاتحبها .

كانت هذه نظرته ازاء (حورية) نظرة عبد أحبته سيدته اشفاقا به أو للذة فى نفسها أرادت اشباعها وأحبها هو لأنه كان يرى فى حبه فخراً وانتصاراً . أما الآن وقد رأى هذه المرحة الحلوة . الرشيقة المعذبة . الفتاة التى لافارق بين طبقتها وطبقته بل قد تكون أفقر منه وابأس . اما وقد رآها فقد احبها ! ثم من يدرى ان كانت (حورية) لاتزال حافظة لعهده ! لا لقد كانت لذة قضتها وحاسة جائعة ثم مضت لاتسأل عن عهدها ولا عن صاحبها . ومن هو حتى تسأل عنه

لقد أحب، أحب (نادية) وأحبته ونعما بحبهما بين أعشاب المرعى وشجيراته حتى نسيا كل ما بالحياة غير الحب والقبلات

وفى الليلة التى كانت تقضى فيها (حورية) بعد مرض طويل باسمة الثغر لأنها ستلقى حبيبها هناك، كان هو بين أحضان (نادية) زوجه

كلية الآداب بالجامعة المصرية محمد رشاد رشدى

جريمة زائفة

أزاح مستر بنجامين جراف المحامى نظارته عن عينيه ورمى زائريه بنظرة بليدة ثم قال :

— اذن ففى رأيى أن جنوب أفريقيه هى البلد الصالح

فقال برتى :

— ولكن استراليا أبعد منها

فقالت سليا مؤيدة هذا الرأى :

— وكلما بعد المكان كان هذا أجدى

فلما وجد المحامى أن الآراء قد اتفقت على استراليا أجاب ببساطة :

— يلوح لى إذن أن استراليا أكثر ملاءمة

فقال برتى فى شىء من الحزم :

— على أن يعد بعدم الرجوع

فقالت سليا :

— طبعاً . طبعاً . .

وأيدها اللورد أوستاس بقوله :

— هذا لاشك فيه .

فأدلى الدوق بيمستر برأيه قائلا :

— هذا أمر مفروغ منه

وأحنى مستر بنجامين جراف المحامى رأسه دلالة على الموافقة .

فقد اجتمعت الأسرة العريقة كلها فى بيت الدوق بيمستر لتنظر وجوه الرأى فى السلوك الشائن الذى يؤاخذ فيه شقيق الدوق الأصغر اللورد شارل دينتون ولم تكن سيليا فى الواقع فرداً من الأسرة ولكنها كانت موشكة أن تقترن ببرتى بعد شهر أو أقل من شهر . أما برتى فهو مركيز ليسنج الابن الوحيد للدوق بيمنستر

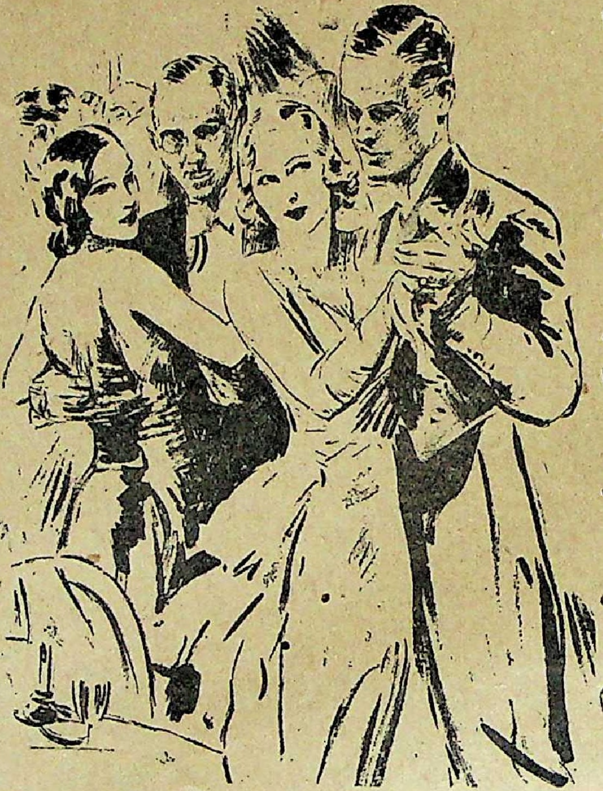

وكان يقترض المال ليقضى سهرات ممتعة فى المراقص

وفى تلك اللحظة فتح باب القاعة وأقبلت آنى رادلى وهى شقيقة سيليا وتوأمها فكان الشبه بينهما شديداً حتى ليحار بعض الناس فى أيهما آنى وأيهما سيليا

وأقبلت آنى على المجتمعين دون أن تعير ما بدا على وجه أختها من التجهم أى التفات وقالت فى بساطة :

— لعمرى انى لأتساءل عما تفعلون فان الجد يبدو على وجوهكم على نحو يوحى بأنكم قضاة موشكون أن تصدروا حكما بالاعدام على أحد الناس .

ونظر الحاضرون بعضهم الى بعض وسعل بعضهم دون أن يفتح أحدهم فمه بالاجابة على ملاحظتها . ونظرت آنى الى المائدة وقالت :

— أوه . . ماهذه الشيكات المتناثرة . ؟؟

ثم تناولت واحداً منها وقرأته :

« ادفعوا الى جناب الخواجات كورتيس ولوين مبلغ ١٨٥ جنيها . . والامضاء شارل دينتون . »

وتناولت آنى شيكا آخر فكانت الامضاء واحدة مع اختلاف المبلغ واسم المدفوع اليه .

ثم نظرت الى اختها سيليا وقالت باسمة

— سيليا . لماذا تغمزيننى

وتناولت شيكا ثالثاً وقرأته ثم التفتت اليهم قائلة

— عجباً .. انى أراه يوفى ديونه فما السبب ..؟

وغادر المحامى مقعده وراح ينظر من النافذة على حين نظر برتى الى خطيبته مستنجداً فالتفتت هذه إلى أختها قائلة

— ليس هذا من شأنك يا آنى. .ولكن بما أنك اقتحمت مجلسنا فلا ضير من اطلاعك على الحقيقة فان شارل يعطى الكثيرين شيكات موقعة بامضائه دون أن يكون له رصيد فى البنك وقد رأى الدوق أن يتفق مع أصحابها خشية أن يؤدى الأمر إلى فضيحة فى المحاكم فان شارل يقترض لكى يقضى سهرات ممتعة فى المراقص

— أوه .. لقد فهمت .. إذن فشارل هو المتهم وهذا سر قدومه إلى هنا صبيحة اليوم .وأنتم تنوون ابعاده إلى حيث لا يسىء إلى سمعة أسرته مع منحه مرتباً يكفى لمعاشه ولا يكفى لعودته .

وبدا القلق على وجوه الحاضرين وأراد المحامى أن ينقذ الموقف بقوله :

— خير للورد شارل دينتون أن يمنح فرصة جديدة بأن يبدأ حياة جديدة فى بلد قصى .

فقالت آنى :

— ولكنه قد يرفض

فأجابت سيليا :

— لن يرفض إذا طلبت اليه أنا هذا الطلب .

فقالت آنى فى برود :

— هذا لأنه كان يحبك دائماً ولكن ألا ترين من الاستبداد أن تستغلى مكانتك لديه هذا الاستغلال على حين أنك أقصيته وضحيت به من أجل برتى .

فقالت سيليا مؤنبة :

— آنى .. آنى ..

فلم يزايل البرود آنى بل أجابت :

— لست ألومك ياسيليا فان شارل لا يملك شيئاً أما برتى فله ضياعه الخاصة ولقبه المنتظر .

ثم حولت عينيها إلى برتى قائلة :

— ولكن دعوا لى شارل على الأقل ...

ثم أولتهم ظهرها وسارت فنادتها أختها قائلة :

— آنى .. لا تتدخلى فى هذه الشؤون .

— وهل رأيتنى تدخلت :

— انك لم تفعلى شيئاً غير هذا التدخل .

فأرسلت آنى ضحكة صغيرة ثم انطلقت إلى الحديقة فالتفتت سيليا إلى الحضور معتذرة :

— اننى آسفة .. فهذا مسلكها دائماً .

فقال برتى مخففا عنها :

— انى أعلم ذلك ياعزيزتى ..

وسعل المحامى وقال :

فتاة عصرية

***

كان اللورد شارل دينتون راجعاً إلى البيت بسيارته الصغيرة فلما اجتاز أبواب الحديقة لمح بين الأغصان شبح امرأة جالسة على الحشائش فأوقف سيارته وقصد اليها باسما وقبل أن يدنو منها أدارت رأسها اليه وساءه أن يجدها آنى لا سيليا فقال فى شئ من الفتور :

— أوه ..

فأجابت آنى مبتسمة :

— نعم .. لست سيليا كما كنت تتوقع ياشارل اننى آسفة لذلك .. انك مغرم بسيليا .. أليس كذلك ؟

— نعم .. ولا أشتهى إلا أن أقترن بها .. ولكننى الآن مرتبك من الوجهة المالية

— أعرف ذلك .. مسألة الشيكات .. ولكن لست بالفتى الشرير ياشارل .. غير أن سيليا سوف تقترن ببرتى

فبدا الحزن على شارل وقال :

— أحقاً هذا ؟

— لست أكذب .. استمع إلى ياشارل .. لقد انحازت سيليا إلى صفوف الأعداء وهى الآن تصدر

حكما عليك بشأن الشيكات فقد قرروا نفيك إلى أستراليا أو غيرها من البلاد السحيقة وسوف تمنحك سيليا قبلة الوداع إذا أذعنت لرجائها

— ولكنني قد أرفض . . ؟

فوثبت آني عن الأرض وهتفت تقول :

— شارل . . عدني ألا تذهب . .

— اذن فأنت تودين بقائي على حين يريده الآخرون فلماذا . ؟ لماذا . ؟

— لأنني أميل اليك ياشارل . .

— هذا جميل منك يا آني . .

— ألا يمكنك أن تكتسب مايقيتك في هذه البلاد

فقال اللورد شارل في شيء من التردد :

— أظن انني خبير في تجارة السيارات فاذا أصبت خمسة آلاف جنيه فان جورج كارميشيل على استعداد لأن يشركني معه . . ولكن مافائدة هذا الحديث وأنا لا أملك خمسة آلاف بنس

— ولكن كارميشيل متواضع لايجدي عليك شيئاً

— قد تعطيك أسرتك هذا المبلغ إذا أحسنت مخاطبتهم في الأمر . .

— أوه . . دعي عنك هذا فانك لاتعرفين أسرتي

ثم نظر اللورد شارل إلى آني في شيء من الاهتمام كأنما يراها للمرة الأولى وقال :

— اسمعي يا آني . .

— نعم . .

فابتسم مستدركا وقال :

— لاشيء . . قد أكون ذاهباً الآن إلى معركة . . فلنرجىء الأمر إلى وقت آخر . . سوف نلتقي

وتركها ومضى . . .

ولو ان شخصاً آخر كان في مثل هذا الموقف لأقبل على أهله نادما مستغفراً باكياً ولكن اللورد شارل دينتون لم يفعل هذا بل دخل عليهم وعلى وجهه ابتسامة مشرقة وقال :

— ان الجو صحو اليوم .

ولكنه لم يتلق جوابا على ملاحظته بل نظرات باردة واجمة كانت تلاحقه أينما سار فراح يطل من النافذة ثم قال :

— حقيقة ان الجو جميل .

فسعل المحامي ووضع نظارته على عينيه فأقبل عليه اللورد شارل يقول :

— ان سعالك جاف ويجمل بك أن تتناول دواء .

ورفع دوق بيمنستر أنظاره القاسية الى أخيه وقال

— شارل . . ليس هنا مجال هذا المزاح . . . اننا أمام مسألة خطيرة . . هذه الشيكات التي لاقيمة لها . . لقد بلغت قيمتها . .

فأتم المحامي عبارته قائلا :

— أكثر من أربعة آلاف جنيه .

نعم . . أكثر من أربعة آلاف . . .

فقال اللورد شارل باسما :

— أرى انكم تجيدون الحساب .

فتجهم وجه الدوق وقال :

— ان سلوكك ياشارل يثير الاشمئزاز فلقد توقعت أن تبدى ندما على ما اقترفت . . ويجب أن تدرك أنه لولا تدخلي لكانت العواقب وخيمة . . . فضيحة اجتماعية ليس لها مثيل .

فتناول شارل مقعداً وقال وهو يجلس :

— ولعمري ماذا تريدون مني أن أفعل ازاء إلحاح هؤلاء المتسولين . . لقد دأبوا على الكتابة الى طالبين شيكا . . ومامشيت خطوة إلا طلع على أحدهم يطلب مني أن أوفيه دينه . . . لقد طلبوا شيكا بالمبالغ التي لهم فليأخذوا الشيك المنشود إذن . . .

فقال اللود اوستاس :

— ولكنها شيكات لاقيمة لها

— أعلم هذا . . ولكن تصوروا الفرح الذي كان يستولي عليهم عند مايتناولون مني شيكا . . انه احساس انساني مؤثر . . . فلماذا أحول دون ابتهاج هؤلاء القوم والأمر لن يكلفني شيئا . .

فقال برتي منفعلا :

— أحمق

فنظر اليه شارل نظرة حادة ثم قال فى هدوء

— إذا كان لى أن أقبل كلاما من والدك فانى لن أقبل منك أنت كلمة واحدة والا حطمت رأسك ياعزيزى برتى .

ثم التفت إلى أخيه وقال :

— نعم .. ماذا كنا نقول ..؟

فقال بيمنستر منفعلا :

— لقد استدعيناك لتوضح لناسلوكك ولكنك تتكلم كأنما نحن المداينون ..؟

— انى أعتقد حقا أن اللوم يقع عليكم دون سواكم .. أنتم المسؤولون عن تربيتى ... ولقد علمت منذ الصغر أنه لاحاجة بى إلى العمل لكى أكتسب رزق .. ولما مات والدى لم يذكرنى فى وصيته ولكنه أوصاك بأن لاتقطع عنى المرتب الذى أتقاضاه . ولكن بعد شهور ستة من وفاته أخطرنى محاميك بقطع المرتب عنى إلا مبلغاً ضئيلا كل بضعة شهور لايفى بثمن سجائرى

فقال الدوق :

— السبب هو ارتفاع الضرائب ونفقات اصلاح الارض

— ولكن هذه الضرائب تترك لك مع هذا عشرين الف جنيه سنويا بعد احتساب جميع النفقات ربحا خالصاً لك

— ولكننى عينتك فى وظيفة ملائمة

— كاتب صغير فى أحد المصارف .. تعتبر وظيفة ملائمة

فقال الدوق منفعلا :

ولكن هذا ليس موضوعنا اليوم. لقد استدعيناك لنقول لك أننا على استعداد لأن نربط لك مرتباً مناسباً على شريطة أن تغادر انجلترا إلى استراليا

ونظر اللورد شارل إلى سيليا ثم قال :

— اسمحوا لى بدقيقة واحدة

ثم أسرع إلى الحديقة ووجد آنى فى مكانها فقال لها

— أترتضين الاقامة فى استراليا

فأجابت آنى :

— اننى أمقتها ...

فرجع اللورد شارل إلى المجتمعين وقال لهم :

— اننى أمقت استراليا ..

فقال أخوه :

— إذا رفضت الذهاب تخلينا عنك

فهز اللورد شارل كتفيه وأشعل سيجارته فى هدوء

فقال اللورد أوستاس :

— لن يقرضك أحد مالا فكيف تعيش ؟

فضحك اللورد شارل وقال :

— أوه .. الحصول على المال هين جدا ففى وسعى أن أتقرب إلى فتاة ذات ثروة وأقترن بها

وتصاعد الدم إلى وجه اللورد أوستاس فقد كان معروفا أنه تزوج امرأة غنية ليعيش على فيض أموالها

وعاد شارل يقول :

— أو أبيع اسمى إلى بعض الشركات وأنتخب عضواً فى مجلس الادارة ليجتذب اسمى المساهمين

وتجهم وجه الدوق بمنستر فقد كان عضواً فى عشر شركات مالية يتقاضى منها ألوف الجنيهات وان كان لايفقه شيئاً فى شؤون المال

وصمت برهة ثم عاد يقول :

— ليس فى وسعى أن أكتسب ثلاثة جنيهات بأمانة ولكن فى وسعى أن اكتسب ثلاثة آلاف بوسائل غير شريفة .. ولماذا لا ..؟ كل الناس يفعلون هذا .. والعظماء بنوع خاص وفى وسعى أن أذكر لكم بعض الأسماء

— فكرة بديعة ياشارل فهل تريد شركاء فى الجريمة ؟

والتفت الحاضرون جميعاً الى مصدر الصوت فاذا هى آنى التى تتكلم وقد أقبلت عليهم فسمعت جملته الأخيرة

واستطردت آنى تقول :

— أعتقد اننى أصلح شريكة لك وفى وسعنا أن

محترف الاحتيال فانى أحس ميلا غريزيا الى هذا النوع من العمل !

فقال اللورد شارل فى حماس :

— على أن نتسلى قليلا بسرقة الجواهر

— دون شك .. وهل يمكنك أن تتسلق الجدران

— بمهارة فائقة

— اذن أنتظرك فى أسفل بينما تلقى الى أنت ما تسرقه

فقالت سيليا فى صوت جامد :

— هل نفهم من هذا أنك سوف تتزوجين شارل

— أوه .. كلا .. فان الزواج يفسد ما بين الناس ..

سنعيش معاً فى الاثم وسوف يقول عنا الناس : هذه آنى رادلى شقيقة المركيزة دى ليسنج وهذا اللورد شارل شقيق دوق بيمنستر .. انهما يعيشان معاً ولكن دون زواج ..! وسوف يتزاحم الناس بصالوننا فنلعب معهم الورق ونسلبهم مئات الجنيهات

فقالت سيليا :

— دعى عنك هذه الحماقة فانك على الأقل لا تفهمين شيئاً فى اللعب

— أعرف هذا ولكننا سنلعب بأوراق معلمة واشارات خاصة . وقد نسجن مرة أو مرتين ولكن السجن ضرورى لنا لكى نجيد مهنتنا .. وإذا ظننتم أننا نمزح فأنتم مخطئون . أليس كذلك ياشارل .. ؟

— دون شك . وسنسرق جواهر العمة أجاثا فانها لا تحفل بها كما أرى .. ولنقسم على الوفاء

وقالت سيليا فجأة :

— برتى . ما العمل .. ؟ اننى أعرف أختى .. انها لا تهزل

وعادت آنى تقول :

— فاذا جمعنا خمسة آلاف جنيه تنحينا عن العمل واشترك شارل فى شركة سيارات .

— نعم وقد نفكر فى الزواج إذ ذاك

وهمس المحامى كلاما فى أذن الدوق وهمس هذا بدوره فى أذن اللورد أوستاس . وقال اللورد بصوت عال :

— ألا مخرج من هذه الفضيحة . ؟

فاعتدل الدوق فى كرسيه وقال :

— لسنا نحب أن يلوث اسم الأسرة .. ولذلك سنعطيك الخمسة آلاف جنيه لكى تشترك فى شركة السيارات على شرط أن تبتعدا عن كل ما من شأنه أن يلوث الاسرة وأن تتزوجا فوراً .

فقالت آنى :

— هذا جميل . أليس كذلك ياشارل

— نعم .. ليس لدى مانع

وكتب الدوق شيكا بخمسة آلاف جنيه باسم شارل فوضعه فى جيبه وتأبط ذراع آنى وغادر القصر الى سيارته وضحكت آنى وقالت :

— أول جريمة ارتكبناها كانت مثمرة .. خمسة آلاف جنيه نحتال عليها فى دقائق

— نعم .. نعم .. ما أبرعنا .. لقد صدق الحمقى ما تقول والآن هيا بنا

وأدار شارل محرك السيارة فقالت آنى

— وإلى أين .. ؟

— إلى مكتب الزواج .. ألسنا شريكين فى الجريمة ..؟

ومال اليها يقبلها وهى مطمئنة إلى صدره

الى أصحاب الاملاك

من كان لديه سراى أو بيت أو شقة للايجار فليتفضل بارسال بيان عنها : من عدد الغرف وموقع البيت الطبيعى والشارع والنمرة ومتوسط الأجرة يرسل هذا الى :

مكتب الامانة

للايجـــــار

بشارع مظلوم نمرة ٩

مع العلم أن أى مكاتبة من المالك لا تلزمه بالقومسيون الا بعد تأجير العين بواسطة المكتب المذكور

قصة مصرية

آخر قبلاتهـــا ...

... طرق باب المسكن طرقا خاصاً ثم تكررت الطرقات فارتفع رأس النائم عن الوسادة ثم استقام جسده ثم سكن قليلا وهو يستمع بانتباه إلى صوت الطرق وما لبث أن هرع بسرعة صوب باب المسكن ففتحه ...

ودخلت الزائرة وهى تبتسم ابتسامة خفيفة وتأملت ذلك الذى قابلها فى (بيجامة) النوم ثم حولت نظرها جانباً وقد ظهرت على وجهها علائم رثاء وأسى فسرها (هو) بامتعاضها من مقابلته لها على هذه الصورة فقال

— كنت نائماً واستيقظت على صوت طرقاتك فخشيت أن أكون قد تأخرت فى استيقاظى وأنك ربما تنصرفين ... فأرجوك عذراً ...

— ان الوقت عصر ... وكنت أظن أنه يليق بى أن أزورك فى هذا الوقت !..

— أجل ، ولكنى وللأسف لم أحتط لذلك لعلمى بأنك حين تزورينني تكون زيارتك بعد الغروب ...

— عفوا ... فأنا المخطئة ولكنى على عجل من أمرى ... كنت متقيدة بميعاد بعد غروب البارحة وكذا اليوم ..!!

فنظر اليها نظرة تأنيب وقال

— آه يا (سهام) ! ولكن هذا الوقت من حقى أنا فكيف تسلبينني إياه ؟! وابتسم وهو ينحنى أمامها ثم أردف

— لحظة واحدة من فضلك لأرتدى معطفى ثم أعود اليك !

وغاب قليلا ثم عاد ... فقالت

— وفضلا عن ذلك لم يعد فى امكانى الحضور بعد الغروب ..!

— آه ..! ولماذا يا عزيزتى ؟ ألست رشيدة نفسك !؟

— أجل .. ولكنى مقيدة بغيرى !

— ها .. ها .. ها .. ومتى كنت ياحبيبتى قيد لك ؟

— آه ..! لست أعنى ذلك !

— ربما .. ولكنك قلته ..!

وسكت ثم أردف

— انك ياعزيزتى حرة التصرف فى وقتك وانما أرجو أن تحجزى لى دائما الوقت الأول كما هى عادتك معى فى حفلات الرقص .. واننى لأذكر تماما أننا منذ تحابينا كنت تحجزين لى الرقصة الأولى ولو لم أكن حاضراً ...

— أوه ... ولكن ..!

— ولكن ماذا ! ؟

فنظرت إلى ساعتها وقامت واقفة وقالت :

— هل يمكننى أن أجدك غداً بعد الغروب ! ؟

— آه ... انك كثيرة الكرم ياعزيزتى

وقبل يدها وهى تسير نحو الباب وقد ضغطت على شفتها السفلى بأسنانها وكأنها تحاول كظم عاطفة مكبوتة فى صدرها

ولم يرها ولكنه سمعها وهى تتمتم بألفاظ الوداع العادية بصوت منخفض

***

عاد إلى فراشه بعد انصرافها وحاول النوم فلم يتمكن وكيف له أن ينام ورأسه مستيقظ

إن تصرفها غريب وهو أكثر غرابة من المرة السابقة ، فهل هناك شئ يدعوها لذلك ؟ الجملة مرات خلت وهى تقابله مقابلة فيها من التكلف ماجعله يحس بوجود شئ لايدرك كنهه ، شئ يخشاه وان كان لايفهمه أو يعرفه . .

وحاول عبثاً تفسير مشكلته تلك وأخيراً وطن العزم على مصارحتها بما يشعر به عساها تكشف له عن مكنوناتها

ومضى اليوم على قلة ساعاته الباقية وصار الليل مسئما وهو ليل صيف ! ولم ينم حتى كانت طلائع الفجر قد غزت الجهة الشرقية للمدينة

واستيقظ ظهراً . . ونظر فى ساعته مرات غير معدودة لكثرتها وتناول قليلا من الطعام بسرعة ثم ارتدى ملابسه وطفق يرتاد غرف المسكن مرات عديدة ثم أسعفه المساء بحلوله فأتى بكرسى وجلس على مقربة من باب المسكن الخارجى . .

وجعله الملل ينثنى بكرسيه إلى الأمام تارة وإلى الوراء تارة أخرى وهو فيما بين مرة ومرات يقف على قدميه وقد كاد أن يسقط بمقعده إلى الحضيض ! !

وأخيراً سمع وقع أقدامها وهى تصعد السلم فلم ينتظر حتى يسمع الطرقات بل فتح الباب ونزل بضع دركات ثم صعد معها وقد تأبط ذراعها

وفى غرفة الاستقبال جلس قبالتها ومضى يحييها وهى صامتة ثم رفعت رأسها على غرة منه وقالت

— كفى . . !

فدهش ووجم ونظر فى عينيها فاذا هى لاتريد أن يتقابل نظرها . . فسألها

— أهناك شئ يؤلمك !؟

فهزت كتفيها وتمتمت صوتا غير مسموع

— هل تريدين أن تقولى شيئا ؟

فأومأت برأسها وقالت فى صوت كالهمس

— أجل . . !

— وما الذى يمنعك من التكلم ! ؟

فقالت بصوتها السابق

— أخشى أن تتألم !

فتهدج صوته وقال

— لاتخشى شيئا !

فرفعت صوتها قليلا وقالت

— اننى أشعر . . .

فقاطعها بلهفة

— أتشعرين بمرض أو بماذا يا حبيبتى ! ؟

فقالت بصوت تشوبه رنة أسى

— انك تؤلمنى بعطفك !

— آه ... اننى آسف ولكن قصدى حسن . . .

— ليتنى مثلك . . !

— ولم لاتكونين كما تريدين ؟

— لأن ارادتى محطمة !

فقام واقفاً وقال

— لاريب فى انك مريضة ياعزيزتى . . . سأستدعى لك الطبيب وحتى يحضر يمكننى أن أسعفك ببعض العلاج . . !

كلا . . كلا . . لست مريضة وان كنت كذلك . . !

— ان كلامك يزيدنى ثقة بمرضك . . ثم حاول أن يذهب فتشبثت به وقالت

— اننى مريضة بعواطفى !

فدهش وسألها

— وكيف ! ؟

— لقد بدأت أشعر . . أشعر . .

— بماذا تشعرين ..؟ تكلمي .. اسرعي بربك
انني أخشى عليك من كل سوء

— آه .. ! ألا تكف لحظة عن ترديد هذه
الكلمات التي تمزق احشائي !؟

فبدا عليه كأنه فهم شيئا

— آه .. ياالغباوتي .. انني أنا سبب مرضك !

— كلا .. ! ربما .. !

فأطرق برأسه ، وقالت وهي تمر بيدها على شعره

— أوآه ياعزيزي .. ! انني خائنة ..

فتمتم ببراءة

— انني أعفو دائما .. ولكن خبريني ، ماهذا الذي قلت انك تشعرين به ؟

فقالت

— أشعر بانني بدأت أحترمك !؛

— وهل أستحق احترامك ! ؟

— أجل .. هذا أقل ما يمكنني أن أمنحك إياه !

ثم أردفت بصوت خافت ضعيف

— انني أخونك ..! حتى البارحة ..!

— ولكنك لم تخونيني اليوم ..

فبدت علامات التأثر على سيماها وأشاحت بوجهها جانباً وقالت

— آه ، ولكنني قد أخونك في الغد !

فأجابها وهو يحاول كبت عواطفه

— هل أفهم من ذلك أن هناك من حل محلي وانه لم يعد لي متسع في قلبك !؟

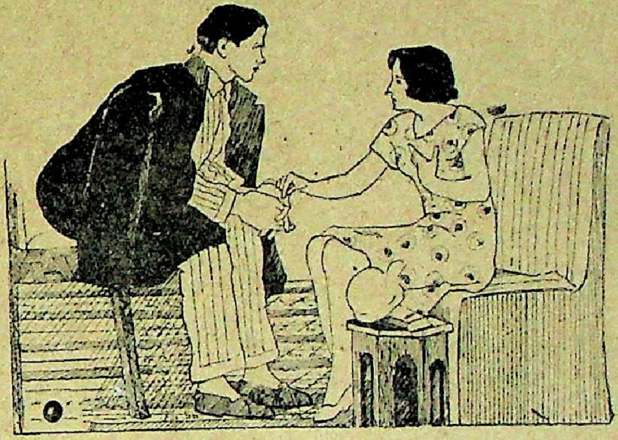

ثم اردفت بصوت خافت ضعيف : انني أخونك حتى البارحة

— واأسفاه ياعزيزي .. انك قد فهمت ! ..
ولكنك ستظل صديقي !!

فأحنى رأسه إلى أسفل وقال بتؤدة

— أجل ..

ثم رفع رأسه وقال ببطء

— أرجو لك كل سعادة وهناء ..

— أوه ..! لايسعني التكلم.. اوكيف أشكرك !؟

— ليس من ذلك فائدة !

— انني آسفة !

— كلا ياعزيزتي لا يجب على الانسان أن يأسف لأنه سعيد ... فهزت كلمته كيانها كله ومضت تقول

— ولكنني شقية أيضاً .. !

— هذا لأنك موجودة في هذا المكان ومتى تركته.

فقاطعته قائلة

— كفى ياعزيزي كفى ..؟! ، تكاد تصيبني نوبة جنون !

فانسحب في هدوء الى غرفة أخرى وعاد بعد برهة حاملا مجموعة من الخطابات وصندوقا عاجياً صغيراً ... وقال وهو يقدمها لها

— هاك أشياؤك التي أهديتني إياها .. رسائلك وخصلة شعرك ...

— ابقيها لك !

— أقبل الأخيرة فقط !

— والرسائل أيضاً !؟

— ربما يعثر عليها الغير ..!

— ولكنك حريص !؟

— قد أموت !...

***

ومرت لحظة سكون رهيبة قامت على أثرها واقفة وفى حركة آلية قالت

— الوداع . . . لن أنساك . !

— أتسمحين لى برجاء ؟

— من غير شك . .

— قبلة واحدة . .

وأحنى رأسه ثم أردف .

— قبلة وداع .

فأدنت وجهها منه وتمتمت

— هاك هى . .

فقبلها على جبينها وقد اغرورقت عيناه بالدموع وأحست هى بوقعها على صفحة وجهها فأمسكت رأسه بيديها وتأملت عينيه وقالت :

— أتبكى . ؟؟

تحمل يا عزيزى اننى لا أستحقك وسوف تجد العزاء مع غيرى . !

ثم أدنت رأسه من شفتيها وطبعت على جبينه قبلة هادئة . .

وأطرق برأسه الى أسفل فى قنوط ويأس.. وقال بصوت متحشرج :

— أشكرك . .

فقالت فى سرعة وهى تهرع الى الخارج .

— انها آخر قبلاتى !!

***

. . . وفى عصر اليوم التالى كان يسير فى جنازتها وهو يتمتم طول سيره بصوت ضعيف حنون

— انها آخر قبلاتى .!؟

احمد جلال الدين رأفت

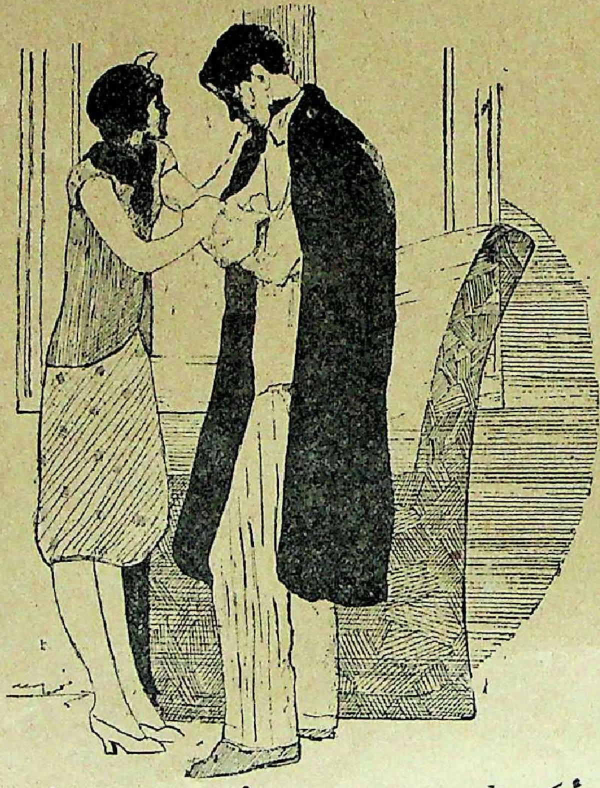

أتبكى ؟ تحمل يا عزيزى اننى لا أستحقك وسوف تجد العزاء مع غيرى

مداعبات

هل قرأت كتاب « مداعبات » الذى يحتوى على قصص مصرية غاية فى الفكاهة والإمتاع كانت تنشر بالجديد وشهرزاد . . . أطلبها من المؤلف محمد صادق راشد بالمنزل ١٨٩ بشارع الخليج بالسيدة ـ الثمن خمسة قروش ترسل طوابع برد

سخرية الاقدار !!

كنا فى السيارة وهى منطلقة بنا حين بدأت هذه الحادثة العجيبة فقد سمعنا برانسون يقول فجأة

— أوه !

ثم أخفى وجهه بيديه ، وسرعان ما أوقف جريفث السيارة وسأله قائلا

— ماذا يابرانسون ؟

— يا إلهى ! ياله من اصطدام !

فتبادلت النظر مع جريفيث ولم ندر علام يتحدث صاحبنا ، وأى اصطدام هذا الذى يتكلم عنه فى حين ليس هناك اصطدام . وسأله جريفيث قائلا

— اصطدام ؟

— نعم . عند منعطف الطريق . هناك . أوه !

— عند منعطف الطريق . . ؟

وكان لابد أن أتبادل النظرات مع جريفيث مرة أخرى ، لأن منعطف الطريق لم يكن بادياً للانظار ، فقد حجبته عن أعيننا الدور والمنازل القائمة ، فكيف يستطيع أن يرى من خلال الجدران شيئاً ، فسألته

— ماذا تعنى ؟

— أعنى ما أقول . لقد حدث اصطدام مريع حول منعطف الطريق

وأشار بيده الى الناحية التى يتحدث عنها وقال

— استمر فى سيرك ياجريفيث ، وأوصلنا الى المكان .

واذا كنا قد حسبنا ان برانسون يتحدث هراء ويخرف فان من أبسط الامور أن ننطلق بالسيارة إلى حيث يشير ونرى بأعيننا .

وقد فعلنا ذلك .

ولم أقتصر أنا وجريفيث على تبادل النظر بل تفتحت حدقات أعيننا من الذهول والحيرة ، لأن الموقف كان غريباً ، وكان الأمر بعيداً عن كل تصديق .

لم يكن من المستطاع أن يرى برانسون الاصطدام الذى حدث بأعين آدمية عادية ، ولو أن عينيه كانتا كاشعة اكس لوجدنا لهذا تعليلا ، بيد أننا لم نعلم عنه هذا وكل ما هنالك أنه شاب كريم الاخلاق غير أنه لم يكن هناك مفر من اعتناق هذه الحقيقة المدهشة .

لقد رأى برانسون الاصطدام على الرغم من وجود الحواجز التى أخفت عن عينيه منعطف الطريق .

ولما وصلنا الى مسكن برانسون فى تلك الليلة رحنا نناقشه فى هذا الأمر فقال له جريفيث

— اننى لا أكاد أفهم شيئا مما حدث . فماذا رأيت يابرانسون ؟

— تلك الحادثة

— ولكن كيف ؟

— رأيتها ، وان أردت الحق فاننى كثيراً ما رأيت حوادث قبيل حدوثها مباشرة

وتبادلت النظر مع جريفيث وأنا أفرك اذنى ، وقلت

— رأيت حوادث قبيل حدوثها ؟

— نعم . . مراراً .

فقال جريفيث

— ولكن هذه قوة خارقة . . هذه موهبة .

— أهى كذلك ؟

— بكل تأكيد . يا اله السماء انها لموهبة عظيمة وهل تستطيع أن تفعل ذلك مرة أخرى إذا حاولت ؟

— لست واثقا . إذا استطاع ذهنى أن يتصور الأشياء ، ولو انه أصبح فى . . ماذا أسميه . . آه أصبح فى غيبوبة . . فى حلم . . لست أدرى . ولكن إذا أ ؟

لم أزعج ، وهذا ما أعنيه فى ايجاز ، فانى إذن أستطيع أن أرى شيئاً على وشك الحدوث قبل أن يحدث بالفعل

ولا ريب ان هذا كان أمراً غير مألوف، هو خارق للعادة ، بل هو سحر

وعاد برانسون فقال

— أذكر مرة انى كنت فى انتخاب كنت عظيم الاهتمام به ، ثم نسيت ما حولى من جمهور الناس وأخيراً ذكرت لمن كان إلى جانبي اسمى المرشحين ، الأول والثاني فضحك بالطبع ولكنى ذكرت له الارقام التى نالها كل منهما بالضبط .

— قبل أن تعلن النتيجة ؟

— نعم

فماذا نستطيع ان نقول فى هذا ؟ لقد كنت من ناحيتى لا أقبل إلا كل ما كان معقولا ، ويأبى ذهنى أن يقبل القصص الخارقة للعادة إلا إذا اتضح صحتها وكانت هناك بينة تؤيدها . وكان جريفيث من ذلك الضرب تماما

وها هى ذى قصة عجيبة لم نكن لنصدقها لو لم تكن لدينا بينة دامغة على صدقها ، وأعنى بالبينة ذلك الاصطدام الذى حدث لنا فى منعطف الطريق .

وقال جريفيث فى هدوء

— إذا كنت ترى الأشياء قبل وقوعها مباشرة فانك بلا ريب تستطيع أن تعرف الجواد الذى سيفوز فى سباق الخيل ؟

فابتسم برانسون وقال

— لقد فعلت هذا مرة .

فوثب جريفيث على قدميه وقال وهو غير مصدق من فرط دهشته

— ماذا ؟ انك أوتيت موهبة تساوى ثروة عظيمة طائلة .

— لن أستطيع أن أقول انها دائما تصدق

فقلت له

هل حاولت أن تقوى هذه الموهبة ؟

— كلا

— إذن فخير لك أن تبدأ فى تقويتها

ولا حاجة بى أن أقول ان اهتياج أنفسنا بلغ حداً هائلا .

أما برانسون فقد ظل ذاهلا كأنما القدر حمل اليه على اجنحته العجب العجاب .

* * *

وعلمنا بعد البحث أن سيكون هناك سبق فى هوثورن هيل فى اليوم التالى ، فقررنا أن نجرب حظنا وأن نضع عشرة جنيهات على أى جواد يقول عليه برانسون ويعده هو الجواد الرابح .

كانت تجربة سحرية .

ولما وصلنا الى ساحة السباق درسنا أسماء الجياد وطلبنا الى برانسون أن ينظر الى الساحة ثم أخذناه الى مكان بعيد بنجوة عن زحمة الناس .

وبدا برانسون كأنما هو غارق فى التفكير فى يوم القيامة ، وأذكر انى كنت أسائل نفسى أترى سيكون الأمر حقيقة وتبدو هذه الموهبة سحرية حقاً ، وإذا به يصيح

جرايفون . جرايفون هو الجواد الأول . وأناناس هو الثانى ، وسوس بوى هو الثالث

وظل يحدق الى قبالته كأنما هو يرى شيئا لا نراه

وقال جريفيث :

— أنا ذاهب لأشترى تذاكر على جرايفون

فسألت برانسون قائلا :

— ماذا ترى ؟

فقال برانسون :

— أرى سباقا جميلا ، وأناناس فى المقدمة، ولكن جرايفون استطاع أن يفوز عليه فى النهاية لأن أناناس

سقط عند الحاجز الثانى

— ولكنك قلت أن أناناس هو الثانى

— نعم لأن راكبه سرعان ماعاد الى امتطائه

وعاد جريفيث بالتذاكر ، وكنت مهتاج القلب وكذلك كان جريفيث ، لأن التجربة كانت عجيبة حقاً ولم نكترث اننا لم نستطع أن نظفر بكل التذاكر المنشودة إذ كان حسبنا أن نرى نتيجة هذه التجربة العجيبة وأن نرى إن كانت قوة برانسون بالغة الى هذا الحد الخارق أم الأمر كله هراء

بيد أن برانسون لم يكن يخرف بل رأى ما حدث بالضبط

وتقدم الجياد جواد يسمى «اختيار سليمان» ومن ورائه جرايفون ، وسوسى بوى . على أن الجواد أناناس تقدم الجميع ومن ورائه جرايفون ، فما أن رأيت هذا حتى خفق قلبي خفقانا شديداً ، وأن القارىء ليستطيع أن يتصور مبلغ اهتياج أعصابى وأنا اراقب الجياد فى سباقها وبخاصة « أناناس » وهو يقترب من الحاجز الثانى

وسقط الجواد

فصحت لبرانسون

— لقد قلت حقا

أما جريفث فظل صامتاً ، وبدا برانسون كأنما رأى المنظر للمرة الثانية

وساد الصمت بيننا لحظة ثم قال برانسون

— اننى مسرور أن التجربة قد صحت

فقال جريفث

— انها موهبة فذة .. عجيبة .. مدهشة . أنا ذاهب لأجمع الربح

وربحنا خمسة وعشرين جنيها فى أول شوط وليست بى حاجة ان آتى على ذكر تفاصيل ماحدث فى الاشواط الاخرى ، بل أقول اننا خرجنا من المعمعة على الرغم من حذرنا وعدم تهورنا بربح قدره مائتان جنيه

***

ولم اكن انا ولا جريفث متزوجين فذهبنا الى مسكن جريفث نبحث الأمر وكان أول سؤال القيناه على أنفسنا هو

— أكنا على حق فيما نفعل؟

ولا أكتم القراء رأيى الصريح ، فانى أعتقد أن كل انسان أوتى ما لبرانسون من الموهبة الفذة له الحق أن يستغلها ويستثمرها كما يشاء ، فالمواهب يجب ان تستخدم . ومن المحتمل ان ما جنيناه من الربح فى ذلك اليوم قد جعلنا نرى هذا الرأى . ولكن الا يقامر الناس على الجياد مستخدمين علمهم بها؟ أو لا يقامر الناس بالاسهم والسندات بمقدار ما يستطيعون تبينه فى الجو ان خيرا او شرا؟

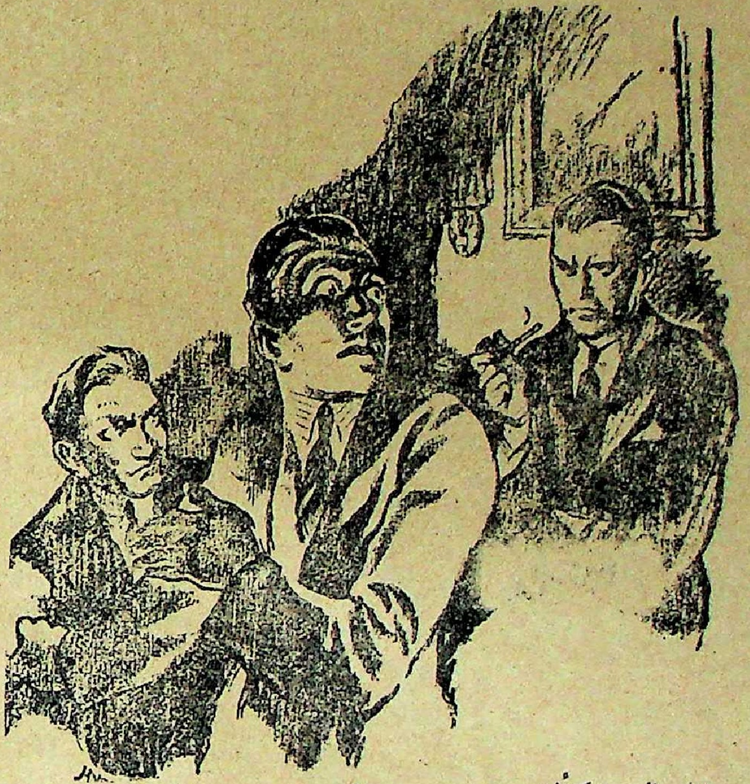

وبدا برانسون كأنما هو غارق فى التفكير فى يوم القيامة ثم صاح فجأة

— جرايفون . . . جرايفون هو الجواد الأول .

وقال جريفث

— هذه هى طريق العالم اجمع . فلا حاجة بنا أن ننظر اليها من الوجهة الادبية ، ومن المحتمل ان نسقط سقطة رهيبة اذا فشلت موهبة برانسون . والذى اهتم به واتساءل عنه هو اليس هناك سبيل آخر توجه اليه مثل هذه الموهبة العجيبة ؟

ففكرت فى الامر ثم قلت له

— الاسهم

— نعم وأعجب ان كان يمكن أن يكون ذا نفع فى هذه الناحية

— ولماذا لا ؟

— حسناً ، على كل حال يجب أن يجرب هذا الامر ونرى مبلغ نجاحه . ان برانسون فى الوقت الحاضر لا يرى أبعد مما يراه الناس فى العادة إلا قليلا

— نعم ولا فائدة من أن يرى ارتفاع الاسعار قبيل ارتفاعها بالفعل بقليل

— نعم وآه لو استطاع أن يقوى من موهبته

— ان الناس يفعلون ما يريدون أن يفعلوا . هذه هى نظرية لامارك . فأنت تستطيع أن تظفر بما تريد إذا عقدت نيتك عليه

— هراء ياصاحبي فطالما تمنيت أموراً وسعيت سعياً حثيثاً لنيلها فلم أوفق

— على كل حال نستطيع أن نرى مبلغ موهبة برانسون . وفى ذلك متعة لنا على كل حال

وفى خلال ثلاثة أشهر استطعنا أن نربح عشرين ألف جنيه ، وكان ربحاً خارقا للعادة ، وكنا قد تقدمنا فى حذر وفى بطء لأننا لم نكن نريد أن نثير الشكوك حولنا ، وأحببنا أن نحتفظ بهذا الحظ السعيد الذى أتاحه الله لنا ، ولم يكن بساط الريح ولا مصباح علاء الدين شيئا مذكوراً إلى جانب هذه الموهبة العجيبة ولاطراد نجاحنا وربحنا كان الناس ينظرون الينا نظرهم إلى جماعة من السحرة الأفذاذ ، بيد أن الأمر العجيب حقا أن برانسون استطاع أن يقوى موهبته وقواه الخارقة للعادة

***

ثم حلت الفاجعة

كنت جالسا فى غرفتى حين دق جرس التليفون فأمسكت بالسماعة وقلت .

— هالو

— أنا جريفث

— نعم

— إن لدى نبأ رهيبا

— أوه ..

— لقد مات برانسون

— مات .. ياإلهى ! ماذا حدث ؟

فقال جريفث فى صوت مضطرب

— انها حادثة . أتعرف أن زوجته كانت عشيقة لذلك الكلب العقور بلتون ؟

— كلا لست أعرف هذا

— ولكنى خمنت هذا الأمر منذ زمن بعيد ، بيد أنى لم أفه بلفظ عنه . على كل حال لقد هربت مع بلتون ، ولما علم برانسون بالأمر اندفع إلى خارج الدار وانطلق إلى الشارع ولم يستطع أن يرى سيارة كبيرة قادمة نحوه . وياله من مسكين لقد داهمته السيارة وقضت عليه لفوره

***

يالسخرية الأقدار ، كان برانسون يرى مالا يراه الناس ولكنه لم يستطع أن يرى عشيق زوجته ، ولا يرى قدره المحتوم فى الطريق ! ! !

علاج الحب

جلست مولى ساترويت أمام المرآة فى فندق من أكبر فنادق المدينة تتأمل ملاحتها وتتمثل السعادة التى توشك أن تقبل عليها حين يوافيها لورنج دانكان بعد دقائق برا بموعده .

وحين لاح لها وجه لورنج تمشت فى مفاصلها رعدة خفيفة فقد كان طرازا فى الشباب يملأ العين ويرتاح اليه الخاطر ... لورنج شاب طويل القامة مفتول العضلات متأنق فى ثيابه يعرف كيف يجيد الرقص وله ابتسامة مشرقة لا تقاوم .

فهل تراها آثمة حين تهجر زوجها لكى تلقى بنفسها بين أحضان هذا الشاب القوى الوسيم . . ! ؟ على أنها ماهجرت زوجها قط من تلقاء نفسها بل هو الذى دفعها إلى هذا السلوك بغلظته وفظاظته حتى عاد لا يطاق . . ألم يقل لها بالأمس أنه لا يريدها . . ؟ ألم يغادرها بعد أن أقفل الباب بشدة أحدثت دويا . . ؟ كلاهما لا يحب صاحبه فما حاجتهما إلى البقاء معاً وتحت سقف واحد . . ! ؟

وها هو ذا لورنج الشاب الظريف يقف فى طريقها فلماذا تتحاشاه وتتباعد عنه . . ؟ لقد التقيا فى مرقص سلبتر ففتنتها شخصيته وراحت تغشى المراقص التى يتردد عليها لورنج ويظهر أن زوجها أدرك هذا فراح يتساءل أمامها عن حماقة النساء التى تدفعهن إلى الاعجاب بلورنج وأمثاله . . . على حين كانت مولى تتساءل (فى سرها طبعا) عن حماقة المرأة التى تستطيع أن تقاوم اغراء لورنج فلا تقع فى هواه .

ومالت مولى الى لورنج فى احدى الرقصات تقول له :

— ان رقصى معك يثير ضدى الريب

— ولماذا . . ؟

— ان زوجى جيم يغار منك ويرى اننى أسرف فى مقابلتك

فضمها لورنج إلى صدره ضمة بريئة غير ملحوظة لأن الرقص يخفى الضمات المقصودة وقال وهو يبتسم :

— انى اعتبر هذا ثناء جميلا منك فان حرصك على لقائى رغم ما تسمعين يدل على أن لى عندك منزلة ما .

فأجابت مولى فى صوت خافت : هذا صحيح وتباعدت عنه قليلا خشية أن يسمع دقات قلبها الواضحة فيعرف أن منزلته لديها ترتفع الى الحب .

لقد كان جيم على حق فى غيرته اذ كان لورنج وسيم الطلعة على حين كان لجيم وجه لا يثير ذرة من الاعجاب

وكان جيم فى تلك اللحظة يراقص مادريس بيلو وهى تهمس فى أذنه ببعض الكلمات وراحت مولى تسائل نفسها عن سر هذه الهمسات التى تفضى بها هذه الحية الرقطاء . أغلب الظن أنها تحدثه عن مولى ولورنج وهى دون شك التى فتحت عنيه على الحقيقة .

وخطر ببال مولى أن تأتى حركة أو عملا يشعر مادريس أنها لا تحفل بها ولا بزوجها جيم . . ولكن هذا الخاطر مالبث أن تبخر حين ذكرت أنه لا سبيل لها الى الثياب الجميلة لولا معونة زوجها . وأنها كانت حقيقة بأن تموت جوعا لو أنه قطع النفقات عنها . . أن الزوجات جميعاً على هذا المثال . . . كلهن يعتمدن على الازواج ولكن مادريس بيلو ذات ثروة خاصة بها وهى بعد التى تنفق على زوجها .

وأحست مولى ضعة تساورها حين قارنت نفسها بمادريس . . . فهى فقيرة ومادريس ذات ثراء ولهذا كانت مولى حريصة فى علاقاتها الغرامية بالرجال على حين كانت مادريس قليلة الاحتراس ولا يعنيها أن يعرف زوجها شيئاً عن اتصالها بغيره لأنه كان عبداً لاموالها والناس جميعاً يعرفون أن مادريس كانت على صلات

غرامية وثيقة بالكثيرين منهم داف بولان وأرثر ليه وسام بنتلى على أن صلتها بسام بنتلى كانت ذائعة معروفة حتى لقد قيل اذ ذاك أن زوجها بيل وشيك بأن يطلب الطلاق منها . وداخلتها الشفقة على بيل فقد كان مثلها يعتمد على زوجته فى معاشه كما تعتمد هى على زوجها.

وهمس لورنج فى أذن مادريس وهو يراقصها :

— يلوح أن مادريس تسعى الى اغواء زوجك جيم .. أنظرى كيف ترخى أهدابها حين تنظر فى وجهه الوسيم

فأجابت مولى ساخرة :

— وجهه الوسيم .. ؟ قد يكون وسيما الليلة ولكن كان بودى أن تراه فى اللحظات التى أراه فيها .

— أتعتقدين أنه دميم الى هذا الحد .. ؟

— نعم .. سيما حين يتحدث عنك غاضباً ويقول أنك كاله الجمال تغوى النساء والفتيات .

أن رأيه فى جدير بالاعجاب .. ! اذن فهو يعتقد أن نظرة منى تلهى الفتاة عن أهلها والزوجة عن زوجها .. !

فقالت مولى : أرجوك يالورنج أن تحول نظراتك عنى قليلا فقد سرت فى جسدى رجفة أخشى أن تنسينى زوجى

— ان ثناءك يذهلنى حتى لأحس دواراً كأنى فى طيارتى

— بودى أن أركب الطيارة معك يوما .

— لا أحب الى من ذلك حين تطرحين عنك قيود الزوجية

— سوف أطرحها عنى فى يوم قريب .

— إنى لواثق من ذلك وسوف أنتظرك لكى أسعدك

جرت هذه الخواطر جميعاً برأسها وهى جالسة الى المرآة تتأمل ملاحتها منتظرة قدوم لورنج فهاهى قد طرحت عنها قيود الزوجية وغادرت بيت زوجها منذ الأمس .

ولكن مغادرة بيت زوجها ليس كل مافى الأمر .. فان عليها أن تحرص على لورنج وتحتفظ به ... انها مغرمة به وهو مغرم بها ولكن مادريس تقف بينهما فى الطريق وتود لو نهيأ لها أن تحول بينهما فهى أيضاً تهوى لورنج وتسعى الى الاستيلاء على قلبه ولطالما رأت لورانج بأنه يؤثرها على مادريس وأن لحظات قليلة يقضيها معها أثمن عنده من ساعات يقيمها مع مادريس . فواجبها الآن أن ترد مادريس عن لورنج وأن تحتكره لنفسها وإلا اختطفته منها مادريس ...

وقالت مولى تحدث نفسها فى أحد الأيام : محال أن أدع لورنج الى مادريس ... انى أعلم أنها أكثر أناقة منى ولكننى سوف لا أرتدى بعد اليوم الا أجمل الثياب ولو أدى بى الأمر الى أن أقترض أو أشحذ .

وهكذا كان السباق بينهما على أشده .. ومضت الحرب سجالا طيلة الصيف فما تظهر مادريس فى مكان الا كانت مولى على مقربة منها تختال فى أجمل الثياب حتى غرقت فى الدين الى أذنيها وكانت تتساءل عن الوسيلة أو المعجزة التى توفى بها هذه الديون الجسيمة . وعرف زوجها جيم بالأمر فأقسم انه لن يدفع من هذه الديون شيئاً .

— انى لأعجب لك كيف تقدمين على مثل هذه الحماقة التى لاتدفعك اليها الا غيرتك من مادريس ... تريدين أن يصفك الناس بالجمال كما يصفونها وفى سبيل هذا لاتتحرجين أن تجرى على الخراب ولكننى لن أدفع من ديونك شيئاً وأقسم على ذلك ولو أدى الامر بيننا الى الطلاق

فأجابت مولى فى هدوء : اذن لست أنصحك بالبقاء

— سأتغيب فى الأرياف أسبوعا وبعده سوف أكل الأمر كله اليك

— أتعنى أن ابدأ أنا بطلب الطلاق

— طبعاً

ثم غادرها بعد أن خبط الباب بشدة وهو يوصده فقالت مولى وهى تبتسم :

— سوف أكون طليقة اذن .. ما أمتع الحرية .. !

وما كاد جيم يغادر الدار حتى قرع جرس التليفون وكان لورنج هو المتكلم :

— أوه ... كيف حالك يامولى

— انني ضيقة الصدر

— وما السبب .. ؟

— كان جيم فظ المسلك معى

— أبسبب غيرته منى ؟

— هو ماتقول ...

— لا بأس عليك من هذا ... لاتحفلى بغيرته ...
فهناك شخص آخر هو أنا يريد أن يحدثك عن غرامه

واتفق الاثنان على اللقاء فى ذلك المساء فى احدى الحانات الصغيرة التى تصلح للقاء العشاق وهناك مال اليها لورنج يقول :

— أذكر يامولى أنك رغبت يوما ما أن ترافقينى فى طيارتى فما قولك فى رحلة قصيرة إلى السماء ..؟!

— أوه .. لا أحب الى من هذا

— اذن فيمكننا ان نتقابل غداً فى ضاحية المدينة

وذكر لها اسم فندق معين لكى يوافيها الى هناك بطيارته

وها هى الآن جالسة فى الفندق أمام المرآة تنتظر مقدمه ليحملها فى طيارته الى السماء

ولكن ساعة اللقاء فاتت دون أن يحضر لورنج .. ومرت ساعتان دون ان يحضر ودون أن يخطرها بسبب تأخره وتولاها القلق وساءلت نفسها عما اذا كان لورنج قد خدعها ..! وراحت تنظر من النافذة وقد ساورتها الهواجس

وسمعت مولى صوتا يناديها عند سلم الفندق :

— مولى . . .

فالتفتت مولى الى مصدر الصوت ورأت نفسها وجهاً لوجه ازاء زوجها جيم فتمشى الغضب فى وجهها وقالت :

— جيم . . لماذا حضرت تتعقبنى . . . أما قرأت خطابى الذى تركته لك وأما عرفت أننى لا أريد أن أقابلك بعد .. وأن مابيننا قد انتهى .

— ولكن لدى أخباراً عن لورنج دانكان

فما سمعت مولى زوجها ينطق هذا الاسم حتى سرت البرودة فى أوصالها وقالت :

— ماذا لديك

— لقد قتل لورنج . .

فصرخت مولى

— قتل لورنج

— نعم .. ففى الليلة الماضية رجع بيل بيلو الى بيته فوجد لورنج مع زوجته مادريس فاطلق عليه النار .

فبدا الرعب فى عينى مولى وقالت :

— بيل أطلق الرصاص على لورنج .؟

— نعم . . انها الغيرة . . .

— إذن فقد كان من المحتمل أن تطلق أنت النار لو انك وجدته معى

— طبعاً . . . طبعا . . .

فهزت مولى رأسها وقالت : إذن فمعجزة هى التى أنقذتنى من أن أكون سبباً فى موت شاب مسكين

وراحت تطل من النافذة وقد ساورتها الهواجس

— دون شك . . .

— والآن . . .

— والآن نقوم برحلة قصيرة الى الأرياف حتى اذا عدنا منها تكونين قد أصبت الشفاء من هذا الحب الأثيم .

— لقد شفيت فعلا ... منذ اللحظة

وارتمت على صدر زوجها وأخذت تبكى !

جريمة فوق الثلوج

— حبيبي تريفور ، أرجو أن تحذر طبقات الثلج الرقيقة فلا تقترب منها .

استكت هذه الكلمات الناعمة المنبعثة من قلب قائلتها فى أذن فيكتور تونزهند ، وهو يسير فى خفة ودون أن يسمع له صوت ، بجانب الجوسق (الكشك) الصيفي ، فوقف مكانه ، وبرقت عيناه ببريق عجيب رهيب ثم افتر ثغره عن ابتسامة خفيفة

ورن صوت ضحكة ناعمة خارجة من الجوسق الصيفي ثم صوت رجل يقول

— طبعاً أيتها الحبيبه ، انني دائماً حذر منها ، ولكن بارك الله فيك ، انني قد أكون أكثر اطمئنانا على الثلج مني فى الدار . واعلمى ان ليس هناك شيء ... بتاتا يحملك على التخوف . لا خطر هناك ولا شيء يخيف بتاتا .

وابتسم فيكتور تونزهند ابتسامة أخرى ثم تحرك من مكانه ولكنه سرعان مالعن حظه حين تقصفت قطعة من الثلوج تحت قدميه

وسمع صوتا حاداً يقول

— ماهذا ؟

وأيقن انه لا يستطيع أن ينصت بعد ذلك ولا ان يتسلل الى الغابة فقال

— هالو . هذا أنت يا « دار الاى » ؟ لم أعرف أن أحداً من الناس فى هذه الناحية .

وخرج من هذا الجوسق اللورد تريفور دار الاى الطويل القامة

وكان كل من الرجلين فى ثياب التنكر ، ولكن بينما كان فيكتور مرتديا ثوبا اسود اللون بسيط الشكل فى هيئة رجال الاعدام ، فقد كان اللورد مرتديا ثوبا يمثل ما كان يرتديه شارل الثانى

وأقبلت مارى بروك فوقفت الى جانب اللورد ، وعيناها الزرقاوان أكثر لمعانا وبريقاً من العادة ، وجمالها أكثر فتنة .

وكان هذا ما يجول فى ذهن فيكتور تونز هند حين رآها ، وبدا له فى تلك اللحظة أنه يستطيع الاستمتاع بتقبيل ذلك الفم الرقيق الخلاب . آه فليعط الوقت الكافى ... الآن كل هذا الجمال من حق اللورد تريفور أما إذا غاب تريفور عن الأنظار ....

ثم أيقن فيكتور فجأة انه حملق النظر فى الفتاة أكثر من المألوف ، وكان اللورد تريفور قد عبس قليلا

وقالت الفتاة

— لقد كنت أطلب الى تريفور أن يحذر طبقات الثلج الرقيقة الموجودة وراء الجزيرة ، فانه لا أمان هناك . ألا ترى معى أنه يقترب كثيراً من هذا المكان ؟

فابتسم فيكتور وقال

— أظن أنك تبالغين فى ذكر الخطر

ثم دار على عقبيه وانطلق على حذاء الانزلاق كأنه السهم المارق .

وظل اللورد تريفور ينظر اليه وقد ارتفع أحد حاجبيه ، وهو دليل حيرته ، ثم قال

— أين رأيت هذا الوجه من قبل ؟ هذه الأعين العجيبة البراقة ... لا يمكن أن أخطىء . بيد أن هذه المشكلة لم تبق فى ذهنه أكثر من ثوان ، فانه حين يكون مع مارى ، لا يستطيع أن يفكر إلا فيها وحدها

وعاد كلاهما الى الجوسق الصيفى .

ومد اللورد تريفور يده فطوق بها خصرها . كان

باقى الرفقاء فى ثيابهم التقليديه بمرأى منهما وهما واقفان فوق البحيرة المتجمدة .

والتصقت مارى بالرجل الذى ستتزوج منه ، وهى تحس بالسعادة وان كل شئ يحيط بها بادى الجمال والحسن وانهما ، أنفسهما قطعه من هذا الجمال .

وطاف فى ذهنها أن خطوبتهما ستعلن رسمياً بعد ثلاثة أيام ، فى عيد الميلاد ، وما جال هذا الخاطر فى ذهنها حتى انتفضت . انهـا سعيدة عظيمه وإنه ليخشى أن يفاجئها القدر فى أوج سعادتهما . . . .

— مارى

— نعم ؟

— هل يضيرك كثيراً لو أننى سقطت من ثنـايا الثلج ولم أستطع الخروج من تحت طبقاته ؟ أعنى أن أقول أن فى العالم إلوفا خيراً منى ، وإلاما كانت انجلترا على ماهى عليه .

فأحاطت عنقه بذراعها وقالت

— اسكت ياتريفور . فان هـذا الحديث ، حتى كفكاهة ، رهيب مفزع

واجتذبت رأسه الى رأسها حتى ظلل كلاهما بقبعته العريضه الحافة وقالت له :

— إننى أهيم بحبك .

فألصقها الى نفسه فى شدة وأمطرها وابلا من قبلاته

***

فى نفس الوقت كان فيـكتور تونزهند فى غرفته بالقصر الـكبير ، وهو يمد بين يديه سيوراً من الجلد متينة ولـكنها كانت رفيعة

وكان ثغره مفتراً عن ابتسامة خفيفة وهو يتحدث الى نفسه بقوله :

— انه أمر جدير بهذا ، والفتاة وحدها بنوع خاص جديرة وربى به . وهناك الى جانب هـذا . . .

وترك الجملة دون أن يتمها .

واتسعت دائرة ابتسامة عن ذى قبل ، وراحت أصابعه تدلل سيور الجلد كأنما هى عزيزة إلى نفسه

***

كان اللورد تريفور دارلاى وحده فى الجوسق ، وكان النهار قد ولى ، وأقبل الظلام . أما مارى فقد دخلت القصر مع الآخرين ، وترك اللورد وحـده يدخن غليونه ، ولأنه كان فى حالة يتطلب فيها الوحدة والعزلة عن الناس

ولم يسمع وقع أقدام ، ولم ينذر باقتراب انسان من مكانه

كان اللورد تريفور يفكر فى حبيبته مارى ، وفى الماسة التى جن بها باعـة الجواهر واللآلئ والتى كان اللورد عازما على تقديمها لمنية روحه وسالبة لبه

كان اللورد يفكر فى هذا وفى ذاك حين وجد أن هيكلا يعترض الباب ويسده ويقطع عليه تيار أفكاره

وكان وجه الرجل الداخل فى الظـلام فلم يعرفه اللورد وظنه أحد ضيوفه ، بيـد أن الصوت الخشن الذى أجابه لم يكن صوت أحد هؤلاء الضيوف

وقال الرجل الواقف بالباب

— ان احداث حركة لايوافقنى مع الاسف

وجفل اللورد ، فانه لاخطأ هناك فى هذا الصوت الـكريه ، ولـكن ...

وقال اللورد غير مصدق

— أنت ؟

فأجابه الرجل قائلا

— لقد ظننت أن قبـالتى أربعة أعوام أخرى أقضيها ، نعم ، هذه هى الحقيقة ، ولـكن التفكير فيك وفى الآخرين وأنتم تستمتعون ... حسنا . لقد كان هناك ضباب كثيف ، ولم يكن هناك الا حارس واحد

— وهل تسللت منه ؟

— ضعها فى هذه الصيغة ان أحببت . لقد كان فى يدى معول فى تلك اللحظة ، ولقـد الفت تماما استخدام المعول .

— يا إلهى ! انك لاتعنى ....؟؟

— دعك مما أعنيه ، فانه لاشأن لك به . استمع إلى ياتريفور ، لقد فررت ، ولست متعجلا فى العودة . افهم ما أقول جيد الفهم . ولقد استطعت أن أجمع

بعض الثياب ، ودعك من كيف جمعتها، ولـكننى بحاجة الى المال ، وهذا الذى من أجله جئت الى هنا .

— اذن فانك تضيع وقتك .

وتقدم اللورد خطوة كأنما يهم بمغادرة المكان ، غير ان رتشارد مد كلتا يديه يسد عليه منفذ الخروج فقال له اللورد

— تنح عن طريقى .

فضحك الرجل ضحكة رهيبة وقال فى بطء

— اسمع يابن العم تريفور . اننى مستميت، وسبيلى الوحيدة للفرار هى المال. ان هناك الـكثير مما يستطيع المال أن يفعله لرجل فى موقفى ، اشترى مخبأ مثلا ، مكانا اختفى فيه حتى تهدأ ثأرة القوم ويقنطوا من العثور على . وانك ستمكننى من الظفر بهذا المال .

— لا أظن

— والا فان الأمر سيصبح حرجا .

— حرجا ؟

— لك .

وكان الرجلان على كثب من بعضهما. كان اللورد تريفور طويل القامة نحيف الجسم ، أما رتشارد فكان كذلك طويل القامة عريض المنكبين ،كأنه الغوريلا فى مظهره الوحشى ، وفى وجهه ماينبئ عن قوة اجرامية تهم أن تبعث الى الحياة . وتنقض كالصاعقة

ولم يكن اللورد يرى حرج موقفه بل كان مطمئن النفس . أما ابن عمه رتشارد ، المجرم الهارب ، الذى تجول فى نفسه أسود الخواطر وأرهبها ، والذى لم يكن يعتد بشئ ، فقد كان ... نعم كان جديراً أن يقدم على كل شئ وأى شئ .

وقال رتشارد

— انك اعتدت أن تحمل معك مبلغاً كبيراً من المال ، فخير لك أن تسلمنيه .

— وإذا أنا لم أفعل ؟

— سأظفر به على كل حال ... ولكنى سأجازيك بادئ الأمر .

— ولنفرض اننى قلت لك اننى لاأحمل مالا فى هذه الثياب التقليدية ؟

— اذن فانى أسكتك أولا ثم أرى بنفسى . حين غيرت ثيابك ، لابد انك حملت مفاتيحك ، فانها هامة لايمكن تركها فى غرفتك. وإذا كنت حملت مفاتيحك، فلماذا لاتكون قد حملت نقودك ؟

ثم ضحك ضحكة خشنة جافة كان لها دوى رهيب وعاد فاستطرد قائلا :

— وهناك شئ آخر . ان أية صيحة لا يمكن أن يسمعها من فى الدار ، وإذا أنت صحت، فستكون صيحة واحدة لا أكثر . أفهمت ؟ فهيا وسلمنى المال .

فقال اللورد تريفور فى هدوء

— يظهر أن حياة السجن لم تهذب من نفسك بتاتا يابن العم . اننى لا أحب طريقك فى تقديم الالتماس ولست عازما على الانصياع ، واذن نخير لك أن تفكر فى طريقة أخرى ، أليس هذا ماتظنه ؟

ولم يضيع رتشارد الوقت فى التفكير فى طريقة أخرى، فمد يديه الهائلتين الى الأمام ،وتقوست أصابعه لتطبق على عنق غريمه وابن عمه .

بيد أن عنق اللورد تريفور لم يقع فى يديه ، ففى لمحة البصر انفلت من مكانه ، وتحركت يده حركة دقيقة لم تخطىء هدفها وأصابت صدغ رتشارد وقد انقذف إلى الأمام فى حركته الأولى . ودار رتشارد على نفسه وقد انفجرت أنة من فمه . وتحركت يد اللورد مرة أخرى حركة لم تخطىء كذلك وأصابت فك رتشارد اصابة لم يحتملها فوقع كومة واحدة على الأرض

وقال رتشارد دون أن يرفع وجهه من فوق الأرض

— سوف . . . أنالك من أجل هـذه الضربة .

فقال اللورد وهو فى طريقه الى الخارج

— ألا تستطيع أن تنال لطمة شريفـة دون أن أن تثور فى نفسك هذه الرغبة الاجرامية ؟

غير أن الرجل لم يجبه إلا بترديده قوله الأولى فى صوت منخفض مضطرب

— سأنالك من أجل هذه الضربة ! !

***

فى مساء اليوم التالى أقبل المفتش باردلى وسأل ان كان اللورد يستطيع أن يقابله بضع دقائق ، فقال له الخادم

— ان اللورد يبدل ثيابه

— سأنتظر .

بعد قليل كان اللورد تريفور فى المكتبة يصغى إلى حديث المفتش الذى كان يقول له ان ابن عمه جيمس رتشارد قد فر من سجن بورتمور ، منتهزاً فرصة انتشار الضباب . والمظنون أنه قد وصل الى هذه الأرجاء ولهذا فانه يود أن يسمح له بالقيام بتفتيش دقيق .

— بالتأكيد ولكن ألم يكن هناك حرس ؟

— كان هناك حارس ، ومن حسن الحظ أنه رجل أعزب وليس له أقارب أحياء ، ولهذا فان موته لن يكون نكبة على أحد . على كل حال أود أن أقبض على هذا الخنز ...

غير أن اللورد قاطع حدة المفتش بقوله

— أتعنى أن رتشارد ... ؟

— قتله بمعول

وقرر اللورد فى أمره . لم يكن هناك قانون يضطر المرء لحماية قاتل سفاح . فبادر لتوته وأفضى إلى المفتش بما وقع بينه وبين ابن عمه ، وقال فى نهاية حديثه

— اننى أعرف طبعاً انه كان من واجبى أن أخبرك تليفونيا أو أقوم بعمل ما ، ولكنك تعرف موقفى أيها المفتش . ولم أكن أعلم بالضبط ... ماذا فعل .

— اننى مقدر الموقف ياسيدى اللورد .. فهو ابن عمك .. طبيعى بالتأكيد . ومع هذا فانه أمر يرثى له .

فقال اللورد

— هل أنا بحاجة إلى انذار ضيوفى أيها المفتش ؟ ان بعض السيدات عصبيات ، وأنا لا أود بحال ما أن أحدث لهن قلقا . أعنى أنه لاخطر على أحداهن ، ان رتشار يريد أن يضع يده على وحدى وإلى جانب هذا فالضيوف يسيرون جماعات معا ، وأظن أن رجالك سيكونون منتشرين حول المكان أليس كذلك ؟

— سأطلب قوة ياسيدى اللورد فى الحال . وعليك أن تراقب الدار ، فقد يتسلل اليها حين تخلو من القوم

— حسنا ، وسأخفى الامر عنهم جميعاً اذا استطعت ذلك . اللعنة عليهم ، لقد جاؤوا الى هذا المكان للاستمتاع لا لشهود جريمة

— لن أكون قائما بواجبى ياسيدى اللورد إذا لم أنصحك بانذار كل فرد لديك أن هناك مجرما هاربا يحوم حول المكان

— حسنا ، ولقد قمت بواجبك فنصحتنى . والآن فانس أنك مفتش بوليس ياباردلى وقل لى كرجل لرجل مارأيك فى هذا الأمر ؟

فابتسم المفتش وقال

— لاأرى هناك داعية للازعاج فى شأن ضيوفك لأن رتشارد حرى ألا يلجأ الى العنف الا اذا كان هناك سبب خاص يدفعه إلى ذلك كما هو الحال فى مسألتك معه . واذن فالخطر واقع عليك وحدك

فأشرق وجه اللورد وقال

— إذن فسألزم الصمت وأدع ضيوفى فى مرحهم وأدعك تقوم بواجبك

ولما رحل المفتش على عجل من أمره للقيام بمهمته خرج اللورد باحثاً عن مارى ، وبينما هو مار بغرفة البلياردو إذ سمع صوتا يقول له

— أكنت ترتكب جريمة يادارلاى ؟

— أوه ! البوليس ! انه السماح باذن لا أكثر

ولاحظ اللورد أن يد فيكتور توزهند تنتفض وبدت على وجه اللورد مظاهر الدهشة والحيرة فقال

— اسمع ياتوزهند ألم أرك يوما ما فى مكان آخر ؟

— كلا

— أواثق أنت ؟

— كل الوثوق

فتنهد اللورد وقال

— لاريب أنك على حق وأننى مخطئ فى ظنى

***

ترقب فيكتور توزهند فرصته حتى سنحت .

وكان مغتبطا بأن مظهره عادي لاغبار عليه وان كان يحس بدقات قلبه

وانتهز فيكتور فرصته ليجتذب مضيفه بعيداً عن القوم فقال له

— هل لك يادارلاي أن تغير حذاءك وتأتي معي الى حيث نستطيع أن نتحدث ؟ ان لدى ما أود أن أقوله لك.

— وماذا لو انك قلته هنا ؟

— لا أود أن يسمع حديثنا أحد .

فى طريقهما الى هذا المكان.

وقال اللورد تريفور

— لابد لى أن أقول اننى لا أرى حاجة الى كل هذا . ولو اننا ابتعدنا بضع خطوات لما سمعنا أحد . وهذا المكان مخيف ... وهل ابتعدنا الى الحد الذى تستطيع أن تفك فيه عقدة لسانك ؟

فقال تونزهند

— نعم حسبنا هذا

وجاء فيكتور ووضع إحدى يديه وراء عنق اللورد

وجاء فيكتور ووضع إحدى يديه وراء عنق اللورد ومد يده الاخرى بكمامة ضغط بها على وجه اللورد.. ضغطاً شديداً

فرفع اللورد تريفور حاجبيه وهم أن يلقى سؤالا آخر ولكنه هز كتفيه وقال

— حسناً . هيا بنا .

فبرقت عينا فيكتور ببريق عجيب فقد تخطى العقبة الاولى .

ولم تمض خمس دقائق حتى كانا فى الغابة على مقربة من البحيرة . وكان تونزهند موقنا انه لم يرهما أحد

ومد يده الأخرى بكمامة ضغط بها على وجه اللورد... ضغطا شديدا .

وناضل اللورد تريفور ، ثم انقطع نضاله

وسرعان ماعمت يدا تونزهند بطريقة فنية نظامية فى الجسم الهامد ، وكان يعرف أين يشد سيور الجلد حول هذا الجسم ، هى سيور بدلا من حبال . وانها لفكرة مبتكرة بديعة ! !

ولما أفاق اللورد وفتح عينيه ألفى نفسه جالساً فى مخبأ فى الغابة ، وظهره مسند الى شجرة ومن حوله قد شدت سيور الجلد . ولم يكن اللورد فى ثوبه الذى كان مرتديه ، ثوب شارل الثانى ، بل كان فى ثوب أسود

وارتفعت عيناه الى الرجل الواقف قبالتـه ، الى تونزهند ، وقد ارتدى ثوب اللورد تريفور ، وقد علت ثغره ابتسامة ساخرة

وحاول اللورد تريفور أن يتكلم ، فاكتشف أمراً جديداً . لقد كانت هذه طريقة جهنمية ، فما الذى حدا به الى هذا . . . .

وقال تونزهند

— لو كنت منك لما ناضلت ، فان هذه السيور لن تفك ؛ وكل نضال سيجعلها تحز فى جسمك . نخير لك أن تهدأ وتنصت إلى . وليس لدى الكثير مما أود قوله فان الوقت محدود ، ولكن يجدر أن تعرف ماالذى سيحدث لك .

ولو أن تونزهند كان يتحدث فى بساطة الا أن عينيه كانتا تبرقان بريقاً مخيفاً .

— أول كل شئ يجب أن أشكرك على كرم ضيافتك يادارلاى ، فكرم منك أن تدعونى مع من دعوت من آل بروك ، ولو انك كنت لاتعرف عنى شيئاً . والواقع اننى استغللت طيبتهم ، ولم تكن لدى فكرة ما اننى لص ، نعم وأظن ان هذا نبأ مفزع . ومن المحتمل انك تذكرنى الآن ؟ اللص الذى كان يسرق فى ورق اللعب على سفينة جامايكا . . . لقد كان لى شارب . وأقول لك الحق اننى جد خائف أن تذكرنى .

وصمت قليلا ، ثم تغيرت نبرة صوته وقال

— ان مارى فتاة جذابة الحسن . وأظنك توافق على ذلك ؟ كلا لاتناضل ، فانك لاتنجى من هذا النضال الا اتعاب نفسك عبثاً . ولمارى طبعاً دخل فى هذا الأمر . واعتقد انى سأستطيع الاستيلاء عليها حين تفيق من صدمة موتك . . . . نعم لأنك ستموت يادارلاى .

واشتدت لهجة صوته وأصبحت كالحديد قوة وصلابة .

— لقد اعترضت طريقى يادارلاى ، وبحق السماء سوف تخرج من هذا الطريق . تصورانك كنت تحفر تحت قدمى حفرة لتردينى فيها أمام آل بروك وغيرهم باظهارى انى لص أوراق ؟ ؟ لقد عرفت كيف أظفر بمكانة لى وسأسلك سبيلى وأجنى ثمرات غرسى . فسأظفر بمارى وكذلك .... سأظفر بماسة دارلاى . وسيجدون ان هذه الماسة لم تكن الا ماسة مزيفة ، بعد البحث عن مخلفاتك بعد وفاتك . أما الماسة الحقيقية فسوف تقطع الى أجزاء دقيقة . الخزينة ؟ آه ولكنى سآخذ مفاتيحك .

وصمت قليلا ثم عاد فاستطرد قائلا :

— إصغ الى . سوف يراك القوم منزلقاً وسط البحيرة ، ولن يخطئوا فى رؤية ثوبك هذا الذى ارتديه وسيعلمون الخطر الذى تتعرض له بانزلاقك فوق هذه الناحيه من البحيرة ، وسيرون فيك شابا طائشاً نزقا ولن يخطر فى بال انسان فى الوجود انه شخص آخر قد ارتدى ثيابك ، وأنى لهم أن يعلموا هذا ؟

وتريث مفكراً ثم استتلى حديثه

— وماذا بعد ذلك ؟ سوف تختفى وراء الجزيرة وسيتركونك لجنونك وخبلك ونزقك عالمين أن أسوا ما يمكن أن يحدث لك هو سقطة تتلوها رضوض وجروح بسيطة . ومارى التى ستكون أكثر الجميع تلهفاً عليك لاتعرف الانزلاق فستضطر الى الصبر حتى اذا مضى الوقت ولم تعد بحثوا عنك ، وإذ ذاك سيجدون ثغرة فى الثلج فى الموضع الرقيق الطبقات . وستكون أنت يادارلاى تحت الجليد . فاجعة مؤلمة ؟ !

أليس هذا التدبير محكما تماما ؟

أما أنا فسألوذ بمخبأ فى الجزيرة ثم أعود اليك هنا فأعطيك مخدراً بسيطاً يمكننى من تغيير ثيابنا مرة أخرى وآخذك الى الثغرة التى سأفتحها فى الجليد . ولن تكون هناك ضجة عند إحداث الثغرة تثير القوم وسيكونون فى هرجهم ومرجهم فلن يسمعوا شيئاً

وضحك تونزهند ضحكة قصيرة وعاد فقال :

— ولقد أعددت كل عدتى فهناك الآلة التى سأفتتح بها الثغرة فى الجليد وها أنت ذا ترى انى اعددت لك كل شىء ، والحق يقال يادارلاى انى لم انس شيئاً فمثل هده الجرائم لاتتم إلا بالحيلة والخدعة المحكمة وقد احكمت خدعتى ، ولا أظن أن الجليد سيهوى تحت قدمى ، أعنى مجازاً ، وبالحرى لن يحدث خطأ فى خطتى . وبعد ذلك . . . من يستطيع أن يقول متى حدث وضع الماسة المزيفة ؟ قد يكون هذا ماحدث منذ أشهر . ومن الناس من سيعتقد أنك قد قمت بنفسك بهذا الاستبدال لتحسن موقفك المالى فى هذه الايام السوداء

وسوف تكون هذه الماسة ثروة ارتكز عليها وسوف يخلو لى الجو فى صدد مارى ... وحسبك أن تعلم علم اليقين انى سأنفذ خطتى للنهاية . ومهما كنت يادارلى فلن أكون مغفلا أو سخيفاً .

وهم فيكتور تونزهند أن يبتعد ولكنه عاد فقال :

— قد تدهش انى لم أعطك مخدراً لتظل غائباً عن رشدك طوال الوقت كان بودى ذلك لو اننى استطعت ولكنى أخشى ان أنا أعطيتك مقداراً كبيراً من أحد المخدرات ، فقد يشتبه الطبيب فى أمرك وقد يعثر على آثار . أما المخدر البسيط فلن تكون له آثار حين يخرجونك من الثغرة . هذه نقطة هامة . ألا تظن ذلك ؟

وابتسم لضحيته ثم سار فى طريقه متئداً فى مشيته

***

وحاول اللورد تريفور أن يتخلص من اغلاله ولكن السيور حزت فى جسمه فأقلع عن محاولته .

كان لديه أمل واحد معلق على أمر يجهله تونزهند كل الجهل .

كان رجال الشرطة يحومون حول المكان بحثاً عن رتشارد ، ومن المحتمل ، ولم لايكون محتملا ، أن يعثر رجال الشرطة عليه فى غضون بحثهم قبل أن يعود ذلك اللص القاتل المجرم . فان لم يعثروا عليه ....

وتنهد اللورد تريفور من أعماق قلبه ، وشرد ذهنه وحامت أفكاره حول ماكان يرجوه من هناء بزواجه من مارى ، مارى الجميلة التى ستقع فى براثن هذا الوحش الآدمى كما وقع هو فى براثنه ، وانتقلت أفكاره إلى الجليد والى الثغرة التى سيحدثها هذا المجرم ليرديه فيها ثم فكر فى الشرطة وفى ...

وطاف بذهنه خاطر .

لنفرض أنه لم يكن رجال البوليس من عثر عليه وهو مقيد بهذه الاغلال ؟ لنفرض أن من عثر عليه وهو فى هذه الحال هو ..

وفى تلك اللحظة طرق مسمعه صوت لم يدر اللورد كنهه ، ثم اشتد الصوت واستدار قليلا ، ولكنه لم يكن صوت تونزهند ، وهو من هذا على يقين ، وإذن فقد يكون صوت أحد الشرطة ، ومن يعلم فقد يكون صوت ...

وأدار اللورد نظره فيما حوله ، وأرسل بصره من بين الاغصان المتهدلة المحيطة به ، فلمح هيكلا غامضاً ولكنه على غموضه كان معروفا عند اللورد ولم يخالجه شك فيه البته . كان هو ريشارد

ولو استنجد به لكان كالمستجير من الرمضاء بالنار

***

غصت غرفة المكتبة بالقوم وقد تجمعوا حول رتشارد الذى قبض عليه . ولم تكن مظاهر المرح والطرب التى تصاحب مثل هذه الحفلات ، بل كانت الوجوه مربدة شاحبة ممتقعة وأعين الرجال جاحظة من الهلع والرعب ، وأعين النساء دامعة مسبلة العبرة —

ورنت ضحكات فى مكان آخر ، وكانت مارى من بين الضاحكين والضاحكات ، ولم يكن هؤلاء قد علموا النبأ ولا رأوا القبض على رتشارد

وكان رتشارد واقفاً إلى جانب شرطى دون أن يحاول الفرار ، وكانت شفتاه متقلصتين فى ابتسامة رهيبة أرسلها حين رأى ما أحدث من تأثير على سامعيه

— ... لقد قلت أننى سأناله ، ولقد نلته ! أطلقت عليه رصاصة من بندقية ظفرت بها من حارس الغابة . لقد رافقنى الحظ فى مهمتى ، فجاء به فى طريقى فى سهولة

لم اكن أحلم بها ...

وأرسل ضحكة داوية رهيبة ثم قال

— اننى أضحك حين اتذكر ابن العم تريفور وهو جالس يحاول ان يفك سيرا من الجلد . حسنا انه لم يستطع ذلك ، فقد عاجلته برمية فى الظهر اردته كما اردى كلبا عقورا

وصاح واحد من بين القوم

ثم اجاب احد الشرطة على سؤال وجه اليه فقال

— سنعلم حقيقة الامر قريباً ياسيدى . كان المفتش معنا حين قبضنا على هذا ...

واشار بيده إلى رتشارد

— وسمع بعض أقواله ، ثم فارقنا ليبحث عن ... ليبحث . ولا بد انه سيعود قريبا

وعاد الصمت فساد مرة أخرى ، ثم ألقى المستر روك ، والد مارى ، ذلك السؤال الذى يجول فى أذهان الجميع ولا يستطيع أن ينطق به . وعلى الرغم من ان صوته كان خافتاً فقد رن وسط هذا الهدوء

— أهو . . . قد مات ؟

فأومأ الشرطى برأسه وقال

— أخشى أن يكون الأمر كذلك .

فدمدم المستر روك قائلا

— الحمد لله ان مارى ليست هنا .

وهم أن يخرج من المكتبة ليحاول تخفيف وقع النبأ عليها ، واذا به يراها قد دخلت الى المكتبة من باب آخر .

وكان لابد ان أحداً قد أبلغها النبأ ، فانه على الرغم من شحوب لونها ، كانت فى عينيها نظرة لم يرها والدها فى حياته

ثم أقبل مفتش البوليس ووقف بالباب وأدار نظره فى جمهور القوم الصامتين ، وقبل أن يتمكن من فتح فمه للكلام ، رنت ضحكة رهيبة أرسلها رتشارد وقال

— إلى أيها المفتش ، فانى على تمام الأهبة . ولقد كان باستطاعتك أن تقبض على من أجل ذلك الحارس على كل حال . أما الآن فهناك دارلاى كذلك . . . .

فارتفع حاجبا المفتش واستطرد رتشارد

— لقد أطلقت عليه النار ، فى ظهره ، وهو يحاول أن يفك سير جلد كان حول ... يا إلهى !

وتصلبت عضلات رتشارد وهو واقف بين الشرطة وكان محملقا بعينيه ... محملقا فى شدة وفى ذهول . . .

وصاحت مارى

— تريفور

وهرولت اليه

وقال مفتش البوليس

— هيا يارتشارد ، فانك مطلوب فضلا عن القديم لقتلك فيكتور توزهند .

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

أسعار الكتب والروايات التى صدرت حديثا على نفقة الدار :

ص	
٥	رواية « كل شئ هادئ فى الميدان الغربى » بقلم هنرى ماريا ريمارك الكاتب الألمانى الشهير وتعريب جريدة الوادى
١٠	رواية « ابراهيم الكاتب » بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى رئيس تحرير « السياسة » الغراء
٥	(المتمردون) للأستاذ محمود كامل المحامى
٥	(صندوق الدنيا) بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وأسعار خصيصة لطلبات الجملة

جميع الرسائل وأذونات البريد والحوالات والشيكات تكون باسم : مدير دار الترقى للطبع والنشر بشارع الساحة بالقاهرة

الرواية المسلسلة الجديدة

غرام وغرام

ابتدأت فى العدد (٢٢)

من هـذه المجلة

الرواية المسلسلة الجديدة
١٩٣٢
— ٥ —

غرام وغرام

(تابع لما نشر فى العدد السابق)

— كيت . من القسوة أن نغادر الدار . انى لأحس كأنها مخلوق وقد آلمنا شعوره . ولن يحبها أحد كما أحببناها .

— وليس هناك من يستطيع أن يمقت هذه الدار قدر مقتنا لها .

— كلا

وتركا مفاتيح الدار عند البستانى ، ثم اتجها فى بطء إلى حيث يقضيان ليلتهما .

واستأجرا دارا فى هامستد ، وكانت دارا أنيقة جميلة لا ذكريات فيها ، ولا تشابه من الطرف النائى الا شجرة كمثرى كبيرة . اما الحديقة فكانت جد مختلفة وكانت الغرف ضيقة طويلة

وجلسا ذات ليلة فى مكتب كيت يتحدثان عن المستقبل ، المستقبل الغريب المجهول حين ينضم اليهما طفلهما القادم

فقالت هيلدا

— ان الشئ البغيض الى نفسى يا كيت اننى حقاً لا أريد هذا الطفل . وبودى لو أنه لم يكن قادما

— ستحبينه عند مقدمه

— أخشى ألا أحبه ، أعنى لا أحبه بقدر ما يجب أن أحبه

— انك لا تعلمين . وانك لا تعلمين ما سيكون عليه طفلك

— لقد كنا سعداء ، وعلى الرغم من كل ماحدث فاننا سعداء بأنفسنا ، فلست أريد أحداً غيرك ، وأظن أنك لا تريد أحداً غيرى ، أليس الأمر كذلك ؟

— لا ، لا أستطيع أن أقول انى أريد ، ومع هذا فانه يكون من سوء حظ هذا الطفل أن يقابل بعدم الرغبة فيه من كلينا .

— ما زهدت فيه ورغبت عنه الا لأنه سيكون بيننا ، وسيكون هناك مخلوق آخر عداك أفكر فيه

— لن يعترض بيننا فهو لن يستيقظ قبل ذهابى إلى المكتب ، وسيكون فى فراشه حين أعود

— نعم ولكنه سيكون موجودا فى يومى السبت والأحد ، مفسداً كل شيء ، مضايقاً لنا ، ومعترضاً بيننا ، وستحبه أكثر من حبك لى .

— اقسم اننى لن أفعل ذلك ، وان أردت الحق فانى لا أريده ، ولكن يجب أن نكون معه كراما حين يقبل ، ويجب ألا نريه اعراضنا عنه وعدم رغبتنا فى وجوده

— أوه لن أدعه يعلم ذلك ، وسنمتعه بحياته ، وسيكون سعيداً كما كنت فى عهد طفولتك . لن يسعنى الا أن أحسن معاملته ، وهذا ما يضايقنى ... الوقت والفكر اللذان سيستغرقهما . وكلما كبر وترعرع ، ازداد تدخلا بيننا ، وستصبح بيننا فى كل وقت نريد أن ننفرد فيه . سوف يستيقظ مبكراً وينام متأخراً .

— لا تفكرى فى هذا . وستحبينه حباً يجعلك لا تفكرى فى كل هذا .

— لا أريد أن أحبه . اننى أبتغى أن أحبك

وحدك .

— ومع هذا فستحبينه ، وستكونين سعيدة معه

— وما رأيك فيما سيكون على حين يكبر ويترعرع ؟ وأى سبيل ترى توجهيه فيه ؟

— لن أوجهه إلى أى سبيل . وسيكون كما يريد

— وأى شئ تحبه له ؟

— ربما القانون أو الجيش

— أوه ، ليس الجيش ، حسبنا ما مضى وما نالنا من الجيش . لن أسمح أن يؤخذ منى ويقتل . وتذكر أنه طفلى كما هو طفلك .

— أوه لقد أصبحت تحبينه .

— ربما كنت أحبه ، ولكننى لن أحبه أكثر منك بتاتا

— أخائفة أنت ؟

— كلا ، لست خائفة ، ولكننى أعلم انى لن أستطيع حبه أكثر منك .

وسكتت لحظة عادت بعدها فقالت

— هل رأيت ما أعددته له

وغادرت الغرفة ثم عادت وهى تحمل كومة من الثياب الصغيرة ، وقالت

— أنظر هذه ثيابه الصغيرة

— أوه هل يمكن أن يبلغ أى شىء مثل هذا الحجم الصغير ؟

— وهذه جواربه ، لن يرتديها وسيقذف بها

— إذن فلماذا تصنعينها ؟

— آه هكذا الناس يفعلون

— أمر مضحك

فراحت تدلك الجوارب فى وجه زوجها وقالت

— أتعرف اننى أشعر كأنى قد أحببته حين أنظر إلى هذه الأشياء . صغيرة ، صغيرة إلى حد غريب .

— طبعاً انك تحبينه ، وستحبينه أكثر منى

— أبداً

— لست أدرى لماذا لانعيش ثلاثتنا عيشة طيبة

فلاذت هيلدا بالصمت ، وعاد هو فقال

— ألست خائفة من وقت الوضع ؟

— آه هذا ! كلا لست خائفة البتة

— ولكنى خائف

— لاحاجة بك الى الخوف . سوف أتخطى هذا الدور تماما

— حبيبتى ، انه سيكون وقتاً عصيباً

— أعرف ذلك ولكنى لاأحفل به . انه الغرم الذى أدفعه

— من أجله ؟

— بل من أجلك

ثم ساد بينهما ذلك السكون العميق الذى ساد قبل افتتاح هذا الحديث وكانت هيلدا تحدث نفسها بقولها « انه لايريده ، حقاً ، أكثر مما أريده ، انه يبتغينى وحدى لنفسه »

وأحست بالسرور يخالج نفسها

وشعر كلاهما بالسرور والغبطة فى تلك اللحظة ، ولكن كانت هناك لحظات تتخلل سعادتهما تعود بهما الذكرى إلى سيسلى فتمزق الذكرى أحشاءهما ، وتفرى أديم قلبيهما وتحز فى نفسيهما .

كانت ذكرى سيسلى وهى جثة هامدة ملقاة على الأرض على عتبة الباب وشعرها متهدل مبتل ، وذكرى دارها وهى نائية الآن عنهما ، قائمة فى جلالها وجمالها ووجومها — كانت هذه الذكريات تثير فى نفسيهما أمض الآلام .

الفصل الثانى عشر

ولدت ابنة هيلدا فى شهر ابريل من عام ١٩١٨ ، وكانت هيلدا نفسها جد مريضة .

ظل الجنين ثمانيا وأربعين ساعة يناضل مستبسلا للخروج إلى هذا العالم ، فأنهكت قوى هيلدا حتى خيل اليهم جميعاً انها سرعان ماستموت .

ووقف كريستوفر إلى جانب فراشها ، حيث كانت راقدة ، ورأسها فوق الوسائد ، ووجهها شاحب شحوب

الأموات ، وشفتاها الجافتان منفرجتان . ولم تتحرك حين اقترب منها ، فوقف زمناً طويلا وهو يديم النظر اليها ، وقلبه يخفق خفقات الألم والكمد .

ولما أتت اليه الممرضة بالطفلة ، أشاح بوجهه وأبى أن ينظر اليها فقالت له الممرضة فى لهفة

— أوه ياسيدى . انها طفلة صغيرة جميلة .

فقال لها فى صوت أجش

— ابعديها عنى

وكان مما لاريب فيه أن كيت كان كفيلا أن يمقت هذه الطفلة لو انها قضت على حياة هيلدا

وأحس كيت بالبغض والكراهية لنفسه . انه .. هو .. الذى كان علة هذا العناء الذى تعانيه حبيبته هيلدا ، ولو أن الأمر كان موكولا اليه .. . ولو انه قضى عليها ، لكان هو ، كيت قاتلها .

غير أن هيلدا لم تمت ، وعادت إلى الحياة فى بطء ، وبطء عظيم ، وكانت راقدة وطفلتها الصغيرة راقدة إلى جانبها ومستندة على ذراعها ، وشعرها الأسود الخفيف يلامس وجه أمها الشاحب

وقالت هيلد لزوجها

— هذا عجيب ، مافكرت بتاتا انها ستكون بنتاً

فقال لها كيت

— ما أعجب عينيها اللتين تشبهان عينى الخنزير الصغير

— ان عيون الخنزير جميلة ، سريعة براقة

— انها كالخنزير الصغير الرضيع

— لست أعبأ ماذا تكون ، انها طفلتى الصغيرة العزيزة

— لقد قلت لك انك ستحبينها حين تولد

— اننى أحبها حقا ، اوه كيت ألست تحبها أنت كذلك ؟

— كلا ، ولا قلامة ظفر .

— اوه ، ولكن يجب أن تحبها . انها ابنتك كما هى ابنتى . ستحبها.

— لو انها قتلتك لمقتها المقت كله

كلا ياكيت فلن تستطيع لها مقتاً . انها طفلة صغيرة ! وبالغة حداً عظيما من الضعف . وانى لفرحة اننى لم أمت . رهيب ان أعرف انك كنت تمقتها لو اننى مت ومادمت لم أمت فهل لك أن تحبها ؟

— سأحاول

— أتذكر ياكيث كيف قلت اننى لا أريدها

— نعم

— لقد كنت كالوحش . ولكننى لم أكن أعرف لم أكن أحسب ان الأمر سيكون كذلك .

وساد الصمت ، وشرد ذهن هيلدا وزوجها يطيل النظر اليها ، وقد أحس ان جانباً من هيلدا قد انساب من بين يديه وتسلل إلى طفلتها . وقالت هيلدا

— لن يزعجنا ماستكون عليه . سوف تتزوج وتلد أطفالا صغاراً مثلنا .

— لست تعلمين شيئاً مما سيكون ، فقد تكون دميمة قبيحة

— لن يمكن أن تكون دميمة ياكيث . وانى لاحسبها اليوم أجمل منها بالأمس

— آه لو ظل حسنها فى ازدياد !

ولقد ظل حسن الطفلة فى ازدياد كل يوم ، فنمت وترعرعت ، وهى كل يوم يزداد حسناً وجمالا ، حتى لم يسع كريستوفر نفسه إلا أن يعترف انها طفلة بديعة جميلة .

وكانت للطفلة أمور ظلت عالقة بالاذهان ، كابتساماتها الأولى واهلاسها الاول (ضحكها المكتوم) ، وأول قهقهتها ، واليوم الأول الذى راحت تتدحرج فيه على الطنفسة ، واليوم الذى زحفت فيه ، واليوم الذى وقفت فيه وحدها ، واليوم الذى مشت فيه ، والذى تكلمت فيه .

ونمت الطفلة قوية الصحة متينة الاوصال .

وكان أبواها قد أسموها « جين »

الفصل الثالث عشر

انتهى عمل كريستوفر فى مكتب المخابرات ، وكان ذلك فى خريف ١٩١٩ . وفى هذا العام كان كريستوفر

يشتغل بكتابة روايته « بيتر هاردن »

وكان كريستوفر قد ألف بعد خلاصه من العمل بالمكتب ، أن يظل يدبج فى روايته طوال الصباح ثم يعود فى المساء فيكتب من الخامسة إلى السابعة . وكان بعد الغداء يخرج فى السيارة مع هيلدا فى نزهة ، أو سيراً على القدم ويتبادلان الحديث فيما أتم من عمل .

وكان فى المساء يطالع لها ماقد كتبه .

وفى ليلة ما تناول جريفيل برتون العشاء معهما وافتتح كريستوفر الحديث عن روايته الجديدة التى شرع فى كتابتها

ودارت المناقشة بين ثلاثتهم عن فكرة الرواية الجديدة ، وكانت فكرة مبتكرة نالت اعجاب صديقه الكاتب النقادة ، فأعرب له عن أعجابه العظيم بالفكرة قائلا

— إن هذه التجربة عظيمة القيمة ، فاذا أخرج كتابك ، ولا أستطيع أن أظن أن هناك عملا تشرع فيه ولا تخرجه للناس ، فانه سيخلق وراءه مدرسة جديدة ، وسيقتفى بعض الناس الآخرين أثرك ويحذون حذوك .

فقالت هيلدا :

— لست أريد أن يخلق مدرسة جديدة ، ولست أريد أن يحذو أحد حذوه

— سيفعلون . سيبدأ كيت به ، ولكنك لاتستطيعين أن تتوقعى أن ينتهى به ويجب أن تعتقدى هذا وان توقنى منه .

— أريد أن يكون كيت وحيد عصره فى هذه الفكرة

— لن يكون ، ولكن لاحاجة بك الى القلق فلن ينسج على منواله الكثيرون . إن الطريقة عسيرة متعذرة وهى محدودة دقيقة .

فقال كريستوفر :

— هل ترى فيها جدة وشيئا يستحق العناء ؟

— نعم إنك تشق طريقاً جديداً . وفى روايتك الشىء الكثير ، الكافى كما قلت لخلق مدرسة جديدة

فقالت هيلدا :

— كم من الزمن تظن ستستغرقه حتى تتم ؟

— زمناً طويلا .

— بربك لاتطل الزمن . إننى أخشى أن يسبق اليها غيرك

— أنت دائما خائفة من شىء . دائما تتصورين أن شيئا سيحدث ،

— قد يحدث وسأظل معذبة القلب حتى تطبع الرواية

— لاحاجة بك الى كل هذا . إن الميدان خال لكيت فى الوقت الحاضر ، فلن يسبقه الى الفكرة أحد

— عدنى ، عدنى ياجريفيل أنك لن تخبر أحداً .

— كلا ، لن أخبر أحداً ، وسأحتفظ بالسر العظيم وانى لفرح أنك تقوم بهذا العمل يا كيت ، فسيكون شيئا أستطيع أن أكتب عليه ، شيئاً جديراً بالكتابة

— ولكنك لم تره بعد

— أستطيع أن أثق بك ! والآن فلا بدلى من الذهاب ، ودعنى أعلم مبلغ سيرك فى الرواية

— سأفعل

ولما عاد كريستوفر من بوابة الدار ، ألفى عينى هيلدا براقتين ، وبادرته بقولها :

— أوه كيت انه متحمس للفكرة . وهو عظيم الاعجاب بها .

— لم يقل إن الفكرة سخيفة . ولكن انتظرى حتى يطالع الرواية .

وفى غضون اللحظات الرهيبة التى كانت قوى كريستوفر تخونه فيها ، فتفلت الفكرة من بين يديه أو حين لاتساعده الألفاظ على صوغ مايجيش فى ذهنه كانت هيلدا ترفه عنه ، وتخفف عليه الوقع ، وهى عالمة أن هذه اللحظات الرهيبة سوف تنقضى ، وأن الفكرة سوف تعود الى ذهنه أكثر بريقاً ولمعانا وحياة من قبل ، وإن الكلمات والألفاظ سوف يتدفق سيلها .

فى مثل هذه اللحظات الخطيرة ، كانت هيلدا تحيا وتعيش لزوجها وحده ، وكانت فى كل صباح بعد قضاء نصف ساعة مع طفلتها ، تجلس الى ماكينة الكتابة وتكتب عليها كل كتبه كيت من فصول روايته .

وقد يحدث أن يضيع عمل يوم برمته هباء فيغير فيما

أتمت كتابته ويبدل ماشاء أن يبدل ، ولكنها كانت تعيد كتابته مرة بعد أخرى دون أن تصدر منها كلمة واحدة

وفي يوم ما قال لها كيت :

— أنت طيبة معي ونافعة لي

— أوه كيت انني أحب هذا العمل . انني أحب أن أرى كتابتك قد خرجت نظيفة رائقة بعد تلك المسودة المضطربة القذرة . وإذا لم أقم بهذا العمل فماذا تراني أفعل ؟

— تلاعبين طفلتك

— لا أستطيع أن ألاعب الطفلة طوال اليوم

— عجيب ألا تكون قد أحدثت تغييراً جوهريا انها لم تقف معترضة بيننا

— يالها من طفلة جميلة !

— لقد قلت لك أنها لن تفصل بيننا

— كلا ، واني لأحسب أن المسافة بيننا قد تدانت عن ذي قبل

— اعلم انني لا أستطيع العمل بدونك ، ولقد كان كل شيء كفيلا أن يضطرب ويذهب هباء اذا لم تكوني موجودة

— أعتقد أنك بحاجة إلى أكثر من حاجة طفلتنا الي

— واني لا أعتقد ذلك

وان كانت الطفلة لم تفصل بينهما حقا ، فان عمل كريستوفر هو في الواقع علة توثق العلائق بينهما ، ومن رحمة الله لها أن الطفلة كانت قوية البنية والصحة وأنها كانت قليلة البكاء فلم تكن بحاجة إلى عناية كبيرة من أمها

وكانت هيلدا جمة الاعجاب بابنتها تحبها بعد زوجها ، أعظم الحب . وكانت في كل يوم ، في أوقات الفراغ من العمل ، تأتي بها إلى غرفة الاستقبال لتلاعبها وتداعبها

ولم يكن كيت يرى ابنته الا في الأوقات التي يكون قد ترك فيها عمله طلباً للراحة ، وكان ذلك عادة ما بين الخامسة والسابعة مساء ، أما في غير هذه الأوقات فان « بيتر هاردن » ، روايته الجديدة ، كانت تستغرق كل وقته وتستولي على كل مشاعره

الفصل الرابع عشر

في خريف سنة ١٩٢٠ ، تم طبع رواية بيتر هاردن ونشرت على الناس ، وتناولها النقاد بأبحاثهم ، وأجمعوا جميعاً على أنها أحسن ما كتب كريستوفر ، وكانت المكانة التي بلغها كيت بهذه الرواية مكانة أدبية سامية ، ولم يكن هناك من النقاد من هاجم هذه الرواية الا واحدا أو اثنين من صغار النقاد رغبة منهما في اظهار قدرهما وعلو كعبهما في هذا المجال ، بيد أن الجميع كانوا قد أجمعوا على أن الفكرة جديدة مبتكرة

وكان كريستوفر قد أهدى روايته إلى زوجته وكانت هذه كلمته

الى زوجتي

التي لولا معونتها العظيمة

ما كان هذا الكتاب قد نشر على الناس

ولم يكن هذا حقيقة ، ولكن هيلدا وكيت أحبا أن يعتقدا صدق هذا القول ، وأحست هيلدا أنها أصبحت خالدة فقالت لزوجها

— ها أنا ذا قد أصبحت خالدة على الايام ، فأينما ذهب هذا الكتاب فاني ذاهبة معه . تكاد أوداجي تنتفخ كبراً وتيهاً

— ستهدى كل كتبي اليك ، وليس هناك أحد غيرك من يمكن أن يكون له بها شأن

— ولا جريفيل بيرتون ؟

— كلا ، ليس الأمران متشابهين . انه لا يقاسي معي عذاب السعير ، وهو لا يشاركني في حمل هذا العبء الثقيل

— اني مغتبطة بحمل هذا العبء . أتعني حقاً أنه لولا معونتي لما استطعت اخراج هذا الكتاب ؟

— أعنيه حقاً . وحسبك شيئاً واحداً وهو اني ما كنت أستطيع احتمال كاتبة أخرى غيرك كيف أحتمل أن أرى فتاة أجنبية جالسة هناك وأصابعها تنقر كاتبة كلماتي ، وذهنها الضئيل مختلطاً بذهني وعقلي ، اني وربي ما كنت لأستطيع العمل ولو كان بيني وبينها ميل

— أحسب انى أنقذتك من هذا

— أنقذتنى من كل شىء

— لست أدرى كيف يكون الحال حين يقبل الطفل الجديد

— لن يحدث فرقا ، فان جين لم تحدث أثراً ما

— كلا

وولد طفلهما الجديد ، وكان طفلا صغيراً ضعيفاً حتى ظن انه لن يعيش . وكان بالغاً من الضعف والهزال مبلغاً اجتذب اليه قلب هيلدا ، ونال اشفاقها وحنانها العظيم وكان بحاجة إلى عناية دائمة ، وتولت أمه أمره بنفسها ، فأحدث تغييراً فى الحياة على الفور ، وملأ الدار بصياحه وبكائه .

وكان من أثر هذا أن اضطربت أعصاب كريستوفر اضطرابا عظيما ، واشتد اهتياجه من جراء هذا البكاء الدائم . وانضمت جين الهادئة الوديعة الى الطفل فى بكائه وعويله ، وكانت صيحاتها داوية صاخبة

ولم يستطع كيت أن يشتغل بعد ذلك ، وقال لزوجته يوما :

— سأجن إذا أنا حاولت أن أشتغل وسط هذا الصخب .

وكان من جراء ذلك أن خرج كيت من الدار ، واستأجر غرفة فى هاى ستريت جعلها مكتبا لعمله .

وتركت هيلدا للطفلين الصاخبين . فكانت تقضى كل الصباح تعنى بالطفل المريض ، وتحاول أن تهدىء من بكائه ، وكانت تعانى صعابا فى غذائه وفى نومه وفى كل لحظة من لحظات حياته ، وكان الخوف من موته فكرة تلازمها ولا تنفك تثب إلى ذهنها .

وكان كريستوفر يفد إلى الدار لتناول طعام الغداء فيتناولانه فى اضطراب ، وهما مصغيان إلى بكاء الطفل ، حتى إذا سمعا بكاءه هبت هيلدا من مكانها واندفعت الى حيث كان الطفل ، فيقول لها كيت :

— يجب ألا تذهبى

— ولكن بكاءه يقطع قلبى

— يجب أن تشددى من عزمك ، وتصلبى قلبك اذ يجب أن يتعلم الطفل ، ويقضى وقته بدونك حينما تأكلين وتستريحين .

— لايستطيع ،لايستطيع أن يتعلم هذا ، انه مريض

ودامت الحال كذلك ، فكانت هيلدا تندفع إلى الطفل وتهرول اليه كلما سمعت بكاءه .

وانقضى عامان ،وعاش الطفل ،وقد اشتدت أوصاله وقويت بنيته ، ولكن هذه القوة كانت أظهر فى بكائه وعويله . وكان على الرغم من ذلك فى حاجة دائمة إلى عناية أمه وتعهدها له ، حتى أصبحت هيلدا أمة أسيرة له ، تقضى أكثر أوقاتها إلى جانبه ، وقلت الأوقات التى ألفت أن تخرج فيها مع كيت اما فى السيارة أو سيراً على القدم . أو فى المساء فانها تكون منهوكة القوى مفككة المفاصل فترقد على الأريكة ، وهى تكاد لا تصغى إلى مايقوله كيت ، وهى متوقعة بين آونة وأخرى ان تسمع صيحة الطفل .

وثارت ثائرة كريستوفر فقال لها :

— إلى متى تدوم هذه الحال ؟

— حتى يقوى الطفل ويكف عن البكاء .

— نعم ولكنه نائم الآن ، فحاولى أن تصغى إلى ما أقول .

— اننى مصغية

— لست مصغية . انت مرهفة الاذان لصيحة الطفل

— اننى أحس فى كل لحظة تمر انه سيهم بالبكاء

— وعلى هذا فلن نحس بالسلام والهدوء حتى فى الوقت الذى لا يصيح فيه .

— يخيل الى ذلك . ماذا كنت تقول عن الفصل الأخير ؟

— دعيك من هذا فانك لست مهتمة بذلك .

— اوه كيت اننى عظيمة الاهتمام وانك لتعلم ذلك

— كلا ليس لديك اهتمام ما بأى شىء إلا بهذا الطفل المنحوس

— اوه كلا لا اهتمام عندى به ولكنه يقطع قلبى كيت يجب إلا تشعر بهذا الاحساس القاسى من نحوه انه مريض ، وكثيراً ما أظن انه لن يقوى البتة .

ـــ وإذن فلست أدرى كيف تكون حالنا .

ـــ على هذه الوتيرة

ـــ وهى البؤس بعينه

ـــ هذا أمر لامندوحة لنا منه .

ـــ أظن أن لنا منه مندوحة ، إذا أنت لم تهرولى اليه ساعة أن يصيح ويبكى . لقد أصبح موقناً أنه يستطيع نيل كل ما يريد عن طريق البكاء والعويل ، ولهذا فانه بطبيعة الحال لا يكف عن البكاء .

ـــ ماذا تريد أن نفعل ؟ هل ندعه يبكى حتى ينفطر قلبه ؟

ـــ أدعه وشأنه .

ـــ وإذن فانه يظل يبكى حتى ينقطع قلبه

ـــ ولماذا لا ندعينه للظئر

ـــ ولو ان الظئر نافعة ولاضير منها ، ولكنه لا يريد أحداً غيرى .

ـــ طبعاً هو لا يريد غيرك مادمت قد علمته الا يطلب غيرك ، وهذا هو الذى فعلته . والآن فقد أصبحت أمة رقيقة له . لقد كان جديراً بك ياهيلدا أن تفكرى فى

ـــ فيك أنت ؟ ولكنى أفكر فيك ، وهذا هو السبب فى اننى لا أحتمل هذه الحال . لقد فرق بيننا ، ولم يحدث نير هذا منذ ان ولد .

ـــ لو أنك كنت تفكرين فى أمرى لما استطاع أن يكون له عليك مثل هذا السلطان .

ـــ وماذا كنت أستطيع أن أعمل ؟ لم أدع جين يعترض بيننا ، ولكن جين مختلفة عنه ولا أحسبك تستطيع أن تعامل طفلا مريضاً كما تعامل الطفل الصحيح

ـــ لم تكن بك حاجة أن تدعى الأمر يبلغ إلى هذا الحد من العتو والتعسف .

ـــ وما الفائدة من العودة الى الماضى ؟ هذه هى الحال الراهنة ، وأنا التى أدفع الغرم

ـــ أوه احسبنى ادفع كثيراً من الغرم.

ـــ اعلم هذا أيها الحبيب وانه ليشق على نفسى ماتعانيه . لو اننى استطعت أن أحمل العبء وحدى لفعلت على الفور .

وما قالت هيلدا هذا حتى لان قلبه فقال راثياً لحالها

ـــ يالك من مسكينة ياحبيبتى هيلدا . انه حظ سيء لك .

ـــ بربك لا تدعنا نطرق هذا الموضوع وحدثنى عن كتابك .

وإذ ذاك صاح الطفل وولول فقالت هيلدا

ـــ أوه ها هو ذا يصيح مرة أخرى ، فلابد لى من الذهاب اليه .

وهبت من مكانها وهرعت الى طفلها ، ولما عادت كانت منهوكة القوى ، فرقدت ساكنة الحركة ، مغمضة العينين ، وعبراتها بين آونة وأخرى تتفجر من بين أهدابها وتتساقط على وجنتيها .

وكان كريستوفر يراقبها ويرى هذه العبرات فيحدث نفسه بقوله :

ـــ يالك من مسكينة ياهيلدا ان الحال أسوأ وقعاً عليها أضعاف وقعه على .

وجال فى ذهنه خاطر رهيب . لو أن هذا الطفل لم يكن موجوداً ؟ ولم يكن يبتغى موته . بل كان يريد ألا يكون موجوداً ، وكان يؤثر لو أنه لم يولد . لقد تطورت حياة كيت منذ أن ولد هذا الطفل تطوراً رهيباً فقاسى عذاباً مراً دائماً ، وأصبحت هيلدا لا تستطيع أن تمد اليه يدها بالمعونة بتاتا كما كانت تفعل قديما . لقد كانت كل دقيقة من حياتها مكرسة لهذا الطفل ، فهى لا تستطيع أن تفكر فى شئ عداه

وحادثها كيت ، وحاولت هى أن تصغى اليه ، بيد أن ذهنها كان شارداً بعيداً عنه .

وأسوأ من هذا وذاك أن كريستوفر اضطر أن يستخدم كاتبة ، لأن هيلدا لم يكن لديها من وقتها متسع لكتابة ما يريد . فضاعت ساعات العمل الطويلة الممتعة وانقضى عهد الأحاديث الطلية ، ولم يكن هناك احتكاك بين العقول . ومادام هذا الطفل موجوداً فليس له مفر من السير وحده فى الطريق .

(يتبع)

شركة مصر لغزل ونسج القطن

تقدم

صنفين جديدين

السبع الأصلى * والأشمونى ١

من منسوجات مصانعها بالمحلة الكبرى

جربهما

لترى انهما غاية فى المتانة واتقان الصناعة

يوجدان عند كافة كبار تجار الأقمشة بالقطر المصرى

مطبعة مصر

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة المليكين نمرة ٤